جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الاتّساق و الانسجام في نماذج من خطب الإمام عبد الحميد بن باديس

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد
إشراف الأستاذ(ة):
حمزة السعيد

الطالبات:
1- مشوش حبيبة
2- مداني ليندة

.

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرّحمن الرّحيم

" اللّهم إنّي أسألك إيمانًا ووئامًا
وقلبًا خاشعًا وعلمًا نافعًا، وأحمدك
على تسهيلك في طريقي".

صدق الله العظيم

شـــكـر وعـرفـان

الشكر لله فله الحمد والشكر الجزيل له سبحانه على توفيقه لنا وتسديد خطانا لإتمام صفحات هذا العمل المتواضع.

نتقدم بخالص الشكر مع فائق الإحترتم والتقدير إلى أستاذنا المشرف حمزة السعيد الذي خصّص لنا جزء من وقته لمتابعة بحثنا رغم إنشغالاته المتعددة.

كما نشكر جميع الأساتذة في فرع علوم اللّسان الذين أناروا طريقنا بنصائحهم وتوجيهاتهم دون أن ننسى كل أسلتذة قسم اللّغة العربية في جامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية.

وفي الأخير نوجّه شكرا خاصًا وخالصًا لمن ساهم وساعدنا لإنجاز هذا البحث.

نسأل رب العرش العظيم أن يجعل عملنا هذا في ميزان الحسنات.

الإهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي كان سندي في الحياة
بعد الله وكان الحريص الدّائم على إكمال
مشواري الدّراسي،"والديالعزيز" أنعم الله عليه
بالصّحة والهناء وطول العمر.
إلى أجمل صورة رأتها عيني ومن كان حنانها
يبدّد وحشة نفسي ووجودها يضيئ دنياي" أمّي
الغالية".
إلى أخي الوحيد: جهيد أطال الله في عمره.
إلى أخواتي: وفاء، شهيرة، لامية، التي ساعدتني
كثيرا في إنجاز هذا العمل دون أن أنسى
الكتكوتة الصغيرة دعاء.
إلى الكتاكيت: حسام، فايز، وسام، إبتسام، زين،
الدّين.
إلى من تحمل معي هذا العمل المتواضع زميلتي
ليندة وخالد دون أن أنسى عمتي حياة التي
ساهمت بكثرة لإنجاز هذا البحث.
وإلى كل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا.
وإلى صديق الذي كان دائما إلى جانبي" علي".
وأخيرا إلى كل من حملهم قلبي زميلاتي
وزملائي في الجامعة منهم: كافية، فطيمة، نوال،
فضيلة، وآخرون.

حـــبيبـــة

الإهـــــداء

إلى أبي أدامه الله تاج فوق رأسي.
إلى والدتي رمز العطاء والحنان أطال الله في عمرها.
إلى أخواتي: رمز الوفاء والإخلاص جودي وزوجته سهام، فاتح، نور الهدى، نيسة.
وإلى كل الأصدقاء والأحباب وبالخصوص زميلتي وصديقتي حبيبة مشوش، وإلى صديقها علي.
إلى حياة وعبد العالي اللّذان ساعدانا في إنجاز هذا البحث.
دون أن أنسى العائلة الكبيرة خاصة أسامة وإيّاد.

لـــينـــدة

خـــطـــة البـحـــث:

مـــقـــدمة:

مـدخـل: تحديد بعض المفاهيم الاساسية.

الفصل الأول: الاتّساق

المبحث الأول: تعريف الاتّساق.

1-الاتّساق عند العرب.

2-الاتّساق عند الغرب.

المـبـحـث الثـانـي: أدوات الاتساق.

1-1/ الإحالة.

أ- تعريفها.

ب - أنواعها.

- ❖ إحالة نصية (داخل النص).
- ❖ إحالة على ما هو خارج النص.

ج- أدواتها.

- ❖ الضمائر.
- ❖ أسماء الاشارة.
- ❖ أدوات المقارنة.

1-2/ الإستبدال وأنواعه.

1-3/ الحذف وأنواعه.

1-4/ الوصل وأنواعه.

1-5/ الإتساق المعجمي التكراري وأنواعه.

الفصل الثاني: الإنسجام.

المبحث الأول: تعريف الإنسجام.

المبحث الثاني: آليات الإنسجام.

2-1/ موضوع الخطاب.

2-2/ البنية الكلية.

2-3/ السّياق.

2-4/ التّأويل.

2-5/ مبدأ التّشابه.

خـــــاتمـــة:

مـــقـــدّمـــة

عرفالدّرس اللّسانيتحوّلات كبرى خلال نهاية السّتينيات وبداية السّبعينات فقد ظهر مذهبان في ميدان اللّسانيات.

فأمّا الأوّل جعل من الجملة الوحدة الكبرى للتّحليل والثّاني تجاوز الجملة من حيث وحداته اللّغوية في الرّصيد اللّغوي، وهكذا نشأ علم جديد يقوم بدراسة النّصوص وتحليلها أطلق عليهامصطلح لسانيات النّص فتكون منهج لساني موضوعي ومتوازن ينظر إلى النّص نظرة شاملة في كيفيّة إنتاج النّص وفهمه باستخدام كلّ المفاهيم والإجراءات اللّسانيّة وغير اللّسانيّة

وقد إحتلّ هذا الموضوع جانبا كبيرا من الدّراسات اللّغويّة المعاصرة إنطلاقا من مبدأ أنّ اللّسانيات النّصيّة مدخل مهم لإنسجام وتماسك النّصوص، وتميّز بتعدّد المدارس التي تهتمّ بدراسة اللّسانيات النّصيّة وتنوّع المواضيع والمذاهب وتعدّد المصطلحات والتّعاريف الخاصّة به.

ومن بين أهمّ المفاهيم التي إهتمّت بها مفهومًا الاتّساق والانسجام، وذلك لأن تكوّنَ النّص و ما بناءه وإنسجامه تركّز على مجموعة من العناصرالنّصيّة التي تحقّقالتّكاملوالتّلاحم بين أجزاء النّص، فالاتّساق والانسجام من أهم ّالأطروحات التي طرحتها اللّسانيّات وقد لقت إهتمامًا كبيرًا من علماء العرب والغرب في دراستهم للنّصوص.

وقد كان إختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة منها:

رغبتنا الملحّة في التّعرّف على هذا العلم الجديد وأهمّيته العلميّة الرّفيعة وإظهارمكانة النّص المختار وقدرته على التّعبير الدّقيق من خلال وسائل التّماسك النّصّي لفظا ومعنًا وإظهار مدى إنسجام وإتساق خطب الإمام عبد الحميد بن باديس، وعنوان بحثنا: الاتساق والانسجام في نماذج من خطب الإمام عبد الحميد بن باديس.

وإشكالياته تتمحور حول التّساؤلات التّالية:

1-كيف تمّالإنتقال في الدّراسة اللّغويّة من الجملة إلى النّص ؟

2- ماذا نعني بالنّص وما هي حدوده اللّغويّة ؟.

3 - ماهي أدوات الإتّساق وآليات الإنسجام ؟.

4- ما أبرزالجهودالعربيّةوالغربيّة في دراسة لسانيات النّص خصوصا الاتساق والانسجام ؟.

5 - هل تحتوي مقالات إبن باديس على وسائل الإتّساق والانسجام ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى عرضنا المدخل ثم قسّمنا البحث إلى فصلين وخاتمة بعد المقدّمة.

تضمّن المدخل:لسانيات النّص، التّشكيل والمفهوم.

الفصل الأول عنوانه:

الإتّساقوأدواته وتعرّضنا فيهللإحالة وأنواعها الاستبدال وأنواعه، والحذف وأنواعهوالوصل والتّكراروأنواعهماكما قمنا بالتّطبيق على أهمّ الأدوات التي أسهمت في إتّساق مقالات ابن باديس.

أمّا الفصل الثّاني: كانعنوانه التّعريف بالانسجام وآلياته وأهميّة هذه الآليات في تحقيق التّرابط الموضوعي لمقالات ابن باديس ومن أهمّ هذه الآليات، السّياق التّأويل، التّغريض، موضوع الخطاب مبدأ التشابه.

واعتمد البحث على مجموعة من المراجع والمصادر وكان أكثرها أهميّة وعلى سبيل المثال: لسانيات النّص مدخل إلى اِنسجام الخطاب لمحمّد خطّابي، نقد النّص نقد النظريّة وبناء أخرى لعمرأبوحزمة نسيج النّص للأزهر الزّناد ولسان العرب لإبن منضور كما أنّ:

بحثنا هذا لا يخلو عن بعض الصّعوبات التي اعترضت مسار بحثنا ونذكر

أهمّها:

- قلّة المصادروالمراجع المتعلّقة بلسانيات النّص.

- قلّة الدّراسات التّطبيقيّة كون هذا العمل لايزال في مجال التّنظيم.وعند توفّرها تكون بلّغة الأجنبيّة.

وإذا كان هذا البحث قد تم فبفضل من الله نشكره ونحمده، ولنا كلّ الشّكر لأستاذنا المشرف حمزة السّعيد، الذي كان صبره كبيرا علينا فكان خير أستاذ وخير مشرف بنصائحه القيّمة وإنتقاداته البنّاءة وتشجيعه لنا في كلّ الأوقات فله منّا خالص التّقدير والعرفان.

دون أن ننسى فضل أيّ أستاذ كان في مسارنا الدّراسي الّذين أناروا طريق دربنا فلهم منّا ألف تحيّة وسلام.

وأخيرا نسأل اللّه تعالى أن يجعل بحثنا هذا سبيلا في طاعته وأن يوفّقنا إنشاء اللّه.

مـــدخـــل: تحديد المفاهيم الأساسية

1-أهم المعلومات حول الكتاب:

يعتبر هذا الكتاب جزء من أجزاء أثار ابن باديس وهو الجزء الثّاني من المجلد الثّاني والأخير، وهو يشتمل على مقالات إجتماعيّة، تربويّة، أخلاقيّة، دينيّة، سياسيّة ونذكرمنها بعض المقالات التّالية: التّاريخ، العرب في القرآن، التّراجم،القصص،الرحلات،تطورالشّهاب،الصّلاة على النّبي، الفقه والفتاوة...الخ.

وقد قامت لجنة من كبار علماء دمشق بالإشراف على تصحيح هذا الكتاب القيّم أثناء طبعه، ليأتي سليما من الأخطاء، خاليا من كل تحريف، وذلك بالنظر لأهميّته البالغة في النّهضة الإسلامية العربية الحديثة في المغرب الإسلام.

وهذا الكتاب من إعداد وتصنيف الدّكتور عمّار الطّالبي وفيه جميع الحقوق محفوظة، والطّبعةالأولى سنة 1968م، الطّبعة الثانية سنة 1983م، الطّبعة الثالثة سنة 1997م، أمّا الطّبعة الرّابعة سنة 2008م، والدّار هي دار الغرب الإسلام، العنوان ص- ب 200 تونس 1015.

ومن هذا الكتاب إخترنا مجموعة من المقالات تخدم هذه المذكرة.

2- التعريف بابن باديس :

ولد باديس بن محمّد المصطفى بن الشّيخ المكّي بن باديس بقسنطينة في 5 ديسمبر 1889، وهو من أصولالمغر بن باديس الصّنهاجي آخر سلالة بني زيري بالقيروان،وإنحدر عبد الحميد بن باديس من أسرة عريقة وترعرع في بيت مغمور بالحبّوالحنان معزّزًا مكرّمًا،أما بداية تعلّمه كانت مع حفظ القرآن الكريم على يد الشّيخ محمّد المدّاسي في سن الثالثة عشر من عمره، ولسيرته الطّيبة قدّمه ليصلّي بالنّاس صلاة التراويح ثلاثة سنوات متتابعة بالجامع الكبير، وبعدها تلقّى مبادئ العلوم العربيّة والإسلاميّة بجامع سيدي عبد المؤمن عند العديد من المشايخ أشهرهم العالم الجليل الشّيخ حمدان لونيسي، وعند بلوغه السّن الخامسة عشرة زوّجه أبوهوأنجب ولدا وسمّاه إسماعيل، والتحق بجامعة الزّيتونة حيث قام بتعليم الطّلاب وتثقيف العامّة والكتابة في الصّحف، وإستطاعأن يؤسّس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين،وبعد رحلة الحجّ وعودته إلى الجزائر بدأت مرحلة ثانية من حياة إبن باديس

وهي مرحلة الإصلاح والنّهوض بالأمّة الجزائريّة وفي هذه الفترة الحافلة بالأحداث جاء النّشيد الذي أنشده إبن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله وقد مات فقد كذب

توفّي عبد الحميد بن باديس في 15من رمضان عام 1337للهجرة الموافق لـ 16 أفريل 1940 بعدما ترك مؤلفات قيمة تتمثل فيما يلي:

- تفسير بن باديس في مجالس التّذكير.
- من الهدى النّبوي.
- رجال السّلف ونساؤه.
- عقيدة التّوحيد من القرآنوالسّنة.
- أحسن القصص رسالة في الأصول.
- مجموعة كبيرة من المقالات السّياسيّة والإجتماعيّة.
- مجموعة خطب وفتاوى.

وكل هذه الأعمال بعضها طبع بالفعل والبعض الآخر لم يتبع بعد.

3- مفهوم لسانيات النّص:

ظهرتلسانيات النّص في بداية السّبعينات أي مايقارب 50 سنة، ولسانيات النّص كانت من أهم الدّراسات اللّغوية، حيث ظهر مصطلحي تحليل النّص وتفسير النّص[1]، ويسمى نحو النّص أو لسانيات النّص، وتتمثّل مهمة علم النّص في وصف العلاقات الدّاخليّة أو الخارجيّة لأبنية النّصبمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التّواصل.

واستقرّ هذا المفهوم لعلم النّص فيعقد السبعينات من هذا القرن وسمي بالفرنسية (science de texte)،أمّافيالإنجليزية فسميّ (discours Analyse) ويطمح إلى جمع أنواع النصّوص وأنماطها وسياقاتها كما يحتوي على جملة من الأجزاء النّظرية، الوصفيّة والتطبيقيّة.

[1]- فان دايك، علم النّصمدخل متداخل الإختصاصات، ترجمة، سعيد حسن بحيرى، ط1،مصر 1421هـ و 2001م، ص14.

4- أهداف لسانيات النّص:

تسعى لسانياتإلى تحليل البنى النّصيّة واستكشاف العلاقات النّسقية التي تؤدّي إلى اِتّساق النّصوص وإنسجامها.

وتتمثّل مهام لسانيات النّص في إحصاءالأدوات والرّوابط التي تساهم في التّحليل، ويتحقّق هذا الأخيربإبراز دور تلك الرّوابط في تحقيق التّماسك النّصي مع الإهتمامبالسّياقوأنظمة التّواصل المختلفة.

من أهم ملامح لسانيات النّص دراسة الرّوابط مع التّأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللّغوية المختلفة، الذي يتّضح في تلك النّظرة الكلّية في النّص دون الفصل بين هذه الأجزاء، فلسانيات النّص تراعي في تحليلاتها عناصر لم توضع في الإعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبيّة بجوار القواعد الدّلالية والمنطقيّة،فهي تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعدالجملةإلى قواعد النّص.

إذ لم يعد الإهتمام مقتصرًا على الأبعاد التركيبيّة والعناصراللّغوية في إنفرادها وتركيبها بل يلزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلاليّة والتّداوليّة حتى يمكن أننفرز نظامًا من القيم والوظائف التي تشكل جوهر اللّغة[2]،وليسدي سوسير(Dussesur)اللّغوي الوحيد الذي أدركأهميّة المظهر النّصي أو الخطابي للّغة، بل هناك العديد من اللّغويين في النّصفالأول من القرن العشرينأكّدوا فيمناسبات مختلفة على ضرورة التّأسيس للسانيات تدرس النّصأو الخطاب.

ومن بين هؤلاء نجد اللّغوي الدّانماركي لويس هلمسليف(luis helmself) وميخائيلباختين(MikaelBakhten)وجاكبسون (jakobson) وهاريس(Harris)، وفي السّبعينات أخذت مزيدًا من التّطور على يد فان دايك (van daik) وهارفج(harvag) جليسون(glison)....الخ، من اللّغويين ولم تبلغ الدّراسة النّصية أوجه مع اللّغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند(Robert débougrand) في الثّمانينات من القرن العشرين من خلال كتابة مدخل إلى لسانيات النّص سنة 1981م[3].

---

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، الشركة المصرية العالمية للنشر،ط1، 1996، ص229.

[3]- محمّد الأخضرالصبحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت 1429 هـ 2008م،ص59.

5- من لسانيات الجملة إلى لسانيات النصّ:

لقد كانت الدّراسات اللّغوية القديمة تدور فقط على مفهوم الجملة، حيث تعتبر الجملة عبارة عن تتابع عناصر القول ينتهيبسكته أو نمط تركيبي ذو مكوّنات شكليّة خاصّة[4]،أو هي الصّورة اللّفظية الصّغرى أو الوحدة الكتابيّة الدّنيا للقول أو الكلام، وقد بقي البحث اللّغوي للزمن طويلاً حبيسًا ومحصورًا في مفهوم الجملة ، حيث كان البحث في لسانيات الجملة، يدور حول ما يلي:

تعريف الجملة، مكوّناتها وتحليل الجملة وبيان طرائق الرّبط بين عناصر الجملة ووصف بنيتها وتحديد وظائفها، والحجّة التي يقدمها علماء النّص في إنتقالهم من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص، هو أنّ التّواصل بين المتكلّم والمتلقّي لا يتم بكلمات مقطوعة أو معزولة،إنما يكون باستعمال إنجازات كلامية أوسع**مثل:** الخطب أو النّص"فإن الجملة ليست هي الوحدة التبليغيّة والتّبادل"[5].

لذا دعا الكثير من اللّغويين إلى ضرورة تجاوز الجملةكمستوى للتّحليلوذلك قصدالوصول إلى ما فوق الجملة، وإذا كانت لسانيات[6] الجملة قد تكفّلت بالمستوى الأول من التّحليل فإنّ النّص سيكون ضمن مجال دراسة ما اصطلح على تسميته بعلم اللّغة النّصّي أو اللّسانيات النّصّية.

ومن بين أسباب هذا التّحول أن لسانيات الجملة نالت حظّها وحقّها من التّمحيص والدّراسة وأنّه حان الوقت لدراسة ظواهر لغوية أخرى، وهي نصوص بجميع أنواعها، ونجد أيضًاأنّ بعض الوحدات اللّغوية مثل الرّوابط وأزمنة الفعل لا يمكن دراستها ومعرفة كيفية آدائهاإذا وقفنا في حدود الجملة، بل يجب الذّهاب أبعد من ذلك وهو النّص[7]. فنجد هاريس(Harris) يقول أنّ" اللّغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نصّ متماسك[8]،أيأن اللّغة الحقّة تأتي وتكون في نصّ كامل ومتماسك وليست جمل أو كلمات فقط ،أمّاإيزنبرج

---

[4]- روبرت دي بوجراند،النّص والخطاب والإجراء،تمام حسان، ط1، عالم الكتب، 1998م، ص88.

[5]- محمد الأخضرالصبحي، مدخل إلى علم اللّغة النّصّي ومجالات تطبيقه، ص ص 66-67.

[6]

[7]- المرجع نفسه، ص21.

[8]- مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتوراه مخطوطة،جامعة الجزائر نشر،2007-2008 ، ص21.

(Isnperg) ينطلق من فرضية مفادها أنّ ميدان النّحو لا يكون جملة بل نصّ"، وذلك لأنّ هناك ظواهر لغوية لا يمكن تفسيرها في إيطار نحو الجملة، وهذه الظّواهر تكمن في العناصر العائدة الإنتقال من التّنكير إلى التّعريف، الإضمار والرّوابط المنطقيّةوالتّتابع الزّمني[9].

6- بين النصّ والخطاب:

هناك مجموعة من الفروقات بين النّص والخطاب، حيث يعرف الأولبأنه الدراسة اللّغوية التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظّم بناء مختلف النّصوص،وعن المعايير التي تميّز النّص عن اللّانص، كما يعرّف أيضاًبأنّه العلم الذي يصف النّظام الدّاخلي للنّص وطريقة بنائه، ووظيفة كل جزء فيه، أمّا الثّاني أي الخطاب أو تحليل الخطاب، فإنّه يدرس النّص في علاقته مع ظروف إنتاجه.

وقد جاء في معجم تحليل الخطاب مايلي " يرجع تحليل الخطاب إلى العلاقة بين النّص والسّياق، وعليه لايمكنالكلام عن تحليل الخطاب بخصوص الأبحاث في التداوليةالتيأنجزهاديكروا(dékourwa) والتي درس فيها ملفوظات معزولة عن سياقاتها "، أيأن تحليل الخطاب يتم بالرّبط بين النّص والسّياق معًا دون الفصل بينهما، ويلحّأكبرعلماء هذين التخصّصين على ضرورةأن تشمل الدّراسة الجانبين معًا أي النّص والسّياق.

أمّا هاليداي(Halliday) ورقية حسن(Roquaya Hassan) "أنّ النّص لا يعرف فقط وحدة لغوية تتجاوز الجملة، إنّما يعرف بأنّه وحدة لغوية في الإستعمال، وهو مايقتضي في نظرهما أننأخذ بعين الإعتبارإرتباط الخطاب بسياقه مقام التّلفظ، مرجعية الخطاب"،أيأنّ النّص عندهما ليس مجرد جملة بل يتجاوز ذلك، والخطاب يجب أن يرتبط بالسّياق الخاص به.

ويلخّص ميشال آدم ذلك في المخطط التّالي:

الخطاب = النّص + ظروف الإنتاج.

النصّ= الخطاب-ظروفالإنتاج.

[9]- محمد الأخضرالصبحي،مدخل إلى علم النّصومجالات تطبيقه، ص 73الى76.

فالنّص وثيقة مكتوبة، وارتبط الخطابالتّواصل اللّسانيالشّفوي، فإذا وجدنا نصّ ولديه ظروف الإنتاج فهذا يعني أنّه خطاب، والخطاب دون ظرف الإنتاج هو نصّ.

أمّا عند وليد منير فقد ذهب ليقدّم لنا بعض الفرو قات بين الخطاب والنّص، وذلك لعده الكتابة رديف النّص والقول رديف الخطاب وإستدل على ذلك بقول ريكو للنطق كلمة نصّ على خطاب، ثم تثبيته بواسطة الكتابة،إنّ هذا التّثبيت أمر مؤسّس للنّص ذاته ومقوّم له ليتبنى تأسيسًاعلى هذا القول تعريف للنّصهو كالتّالي:

النّص هو النتوء الطبوغرافي للخطاب، حتى سلمنا بوجود فرق بين النّص والخطاب فإن هذا الفرق لا يلبث،أي يتلاشى على مستوى التّحليل والدّراسة ولا أدل على ذلك من علماء النّص وأصحاب تحليل الخطاب يجمعون على دراسة النّص وتحليله، يجب أن تشمل البنية النّصّية وسياقها معًا.

7- المفهوم اللّغوي للنّص (Texte) :

لقد تعدّدت واختلفت المعاني اللّغوية للنّص(Texte)خاصة في المعاجم اللّغوية التي بنفسها نجدها مختلفة ومتعدّدة، وهذا ما جعل معاني كلمة نصّ متعددة ومختلفة، وقد جاء في لسان العرب لإبن منظور النّص : رفعك الشيئ، نصّ الحديث ينصّه نصًّا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نصّ، يقال:نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصّصته إليه، ونصّت الظبية جيدها: رفعته ووضع على المنصّة أي على غابة الفضيحة والشهرة والظهور.... نصّ المتاع نصّا، جعل بعضه على بعض ونصّالدابة ينصّها نصّا: رفعها في السير وكذلك الناقة والنصّ والنّصيص: السير الشديد والحث ولهذا قيل: نصّصت الشيئ رفعته، ومنه منصّة العروس، وأصل النصّأقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير السريع نصّ الرجل نصّا إذاسألله عن شيء حتى سيتقصيماعنده، ونصّ كل شيء منتهاه....."[10].

أما في المعاجم الحديثة، فنجد النّصفي معناه اللّغوي هو صيغة الكلام الأصلية ومن بين هذه المعاجم، نجد المعجم الوسيط النّص: الكلام المنصوص فهو صيغة الكلام الأصلية، كما

[10]-إبن منظور، لسان العرب، إعداد يوسف خيّاط دراسات لسان العرب، بيروت، (ب ط)، (د ت) مادة(ن/ص/ص)مج ،3 ص 648.

وردت من المؤلف متن وعند الأصوليين: الكتاب والسنة" ما لا يحتمل إلاّ معنا واحدًا أولا يحتمل التأويل ومنه قوله" لا اجتهاد مع النّص " و(ج النصوص) منتهى كل شيء يقال" بلغ الشّيء نصّه" وبلغنا من الأمر نصّه أي شدّته سير، جد رفيع[11].

وجاء في معجم المنجد على أن النّص ج نصوص، صيغتها الكلامالتي وضعها المؤلف راجع إلى النّص، وثيقة بنصّها الأصليأثر مكتوب مؤلف أدبي، صيغة كلام كما ورد مكتوبًا، نصّ كتاب النصوص الرومانية واليونانية، نصوص مختارة صيغة مكتوبة" نصّ رسالة"[12].

أمّا في المعجم العربي لاروس نجد النّص: هو الكلام المنصوص من كل شيء: منتهاه من الكلام ما لا يحتمل إلا معنًا واحدًا،أولا يحتمل التأويلصيغة الكلام الأصليّة، كما ورد من المؤلف..."[13].

النّص في المعجم عند الأزهر الزناد، فنجد أن معانيه تختلف وتتعدد في لسان العرب، فنجد أنه الرفع بنوعيه، الحسي والمجرد والنّص "رفعك الشيء نصّ الحديث ينصّه نصًّا،رفعه وكل ما أظهر فقد نصّ ومن ذلك المنصّة والإستقصاء، وهو متصل بالمعنى السّابق ومنه"، نصّ الرجل نصًّا إذسأله عن شيء حتى ليستقصي كل ما عنده، ونجد أيضًاالإظهار له صلة بالإستقصاء فالنّص عند الفقهاء: "نصّ القرآن" و "نصّ السّنة"،أي مادل ظاهر لفظهما عليه بالإحكام وهذه المعاني كلّها تعود إلى جامع واحد وهو الإرتفاع "أظهر مكونات الشيء أو"أقصاها"[14]،وهنا نجد أن المعاجم القديمة تشرح لنا وتوضح كلمة "نصّ"، ومعناها بنفسي المفهوم والمعنى تقريبًا ودون إختلاف فمعاني كلمة(ن،ص،ص) لغويا تدل إمّا على الرّفع بنوعيه الحسّي والمعنوي، أقصى الشيء و غايته، ضم الشيء إلى الشيء، الإظهار.

[11]- إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجمالوسيط فيالعربية المعاصرة،(دط، دارالمشرق، بيروت،(د ت)،(د ص).
[12]- خليل الحر، المعجم العربي الحديث لاروس (دون طبعة)،لا روس،17 شارع مونيارناس باريس، (د،ت)،(د ص).
[13]- المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، (د ط)و(دت) ، (د ص).
[14]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث لما يكون الملفوظ نصًّا، ط1،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م ، ص11.

8- النّص اصطلاحًا:

لقد تعدّدت واختلفت تعاريف النّصإصطلاحا، وهذا راجع إلى تعدّد النّظريات والمدارس اللّسانية ولهذا السّبب لم يتّفق البّاحثين في تحدّيد تعريف واحد للنّص حيث لكل باحث تعريف خاص به سواءًا كان ذلك عند العرب أو عند الغرب.

9- مفهوم النّص عند العرب:

فنجد من التّعريفات التي جاءت بها الدّراسات العربيّة نجد تعريف الأزهر الزّناد الذي يعرّف النّص(Texte) هو نسيج من الكلمات المترابطة ببعض وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحدها،ما يطلق عليه مصطلح"نصّ"[15]،ويقصد هنا النّص لايكون نصًّا إلاإذاإجتمعت كل عناصره، سواءًا كانت جمل أو كلمات مع بعضها لتشكل نصّوذلك بالروابط المختلفة التي تربط بين العناصر و الكلمات.

كما نجد النّص(Texte) أيضًا هو وسيلة لنقل المفاهيم إلى الآخرين وهو أيضًا ينقل شيئا ما إلى المخاطب[16]، أي النّصأثناء قراءتنا له وتطلعنا عليه ينقل لنا مجموعة من الأفكار،حيث يجعلنا نفهم المقصود منه.

ونجد عبد المالك مرتاض يقول "وقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللّفظ في التّراث العربي النّقدي فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلىشئ"[17]،أيأنّ النّص عنده لم يجد له لفظاً مناسبًا وذلك لأنه لم يصل بعد إلى تعريف محدد للنّص.

أمّاأبو عثمان الجاحظ في كتابه الحيوان فقد حدّد تعريفا للنّص ألا وهو التّقيد والتّدوين وهذا هو المفهوم الحديث لكلمة(نصّ) أو (Texte) ونجد العرب لم يعرفوا في تاريخهم ممارسة نصّية تامّة إلى مع القرآن الكريم وهو أولى مظاهر هذه الممارسة حيث تتمثّل في الوقوف على النّص في ذاته النّصّية.

---

[15]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث لما يكون الملفوظ، ص12.

[16]- أحمد عفيفي، نحو النّص، إتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ط1، دار العلوم، القاهرة 2001م،ص20.

[17] -محمد الأخضرالصبحي، مدخل إلى علم النّصو مجالات تطبيقية، ص18.

عند عبد الرحمان طه، أنّ النّص هو" كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات "[18]،حيث نجد عبد الرحمان طه أنّه يسمّي النّص نصًّا إذا تكون من مجموعة جمل صحيحة ترتبط فيما بينها، وهذا الإرتباط يكون بعلاقات معينة[19].

أمّا النّص عند سعد مصلوح:" عبارة عن سلسلة من الجمل كل منهما تفيد السّامع فائدة يحسن السّكوت عليها وهو مجرد حاصل جامع للجمل أو للنماذج الجمل الدّاخلة في التّشكيلة"[20].

فهنا نجد أنّ النّص هو مجموعة من الجمل المتتابعة حيث تجعل السّامع يستفيد منها أثناء السّماع للنّص والتّحلي بالصّمت، وأيضا النّص يكون بجمع الجمل التي يتشكل منها النّص.

ومنهنا لابد أن نقرّأنّ المفهوموالتّعريف الغربي للمفهوم النّص(Texte)لا يطرح إشكالًا فهو كغيره من المفاهيم الأخرى التي إستعارها العرب في مختلف العلوم واللّغات مفهوم عربي أصيل للنّص نجد الباحثون قد إعتمدواعلى المفاهيم الغربية.

10- النّـص(Texte)عند الغرب:

كذلك مفهوم النّص عند اللّسانيين والباحثين الغربيين يختلف شأنهم شأن العرب، حيث نجد التّعريفات تختلف حسب إختلاف الباحثين، فنجد جوليا كرستيفا تحدد تعريف للنّص، وترى أن النّص :" أكثر من مجرد خطاب أو قول،إذأنه موضوع للعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساسأنها ظاهرة غير لغوية " بمعنى أنها مكونة بفضل اللّغة لكنها غير قابلة للإنحصار في مقولاتها وبهذهالطريقة قالت أنّ" النّصجهازعبرلغوي يعيد توزيع نظام اللّغة"[21]،أيأن العلاقة باللّسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (بناءه صادمة)، ولذلك فهو قابل لتناول عبر المقولات المنطقيّة عبر المقولات اللّسانيات الخالصة.أمّا هاليداي(Halliday) ورقية حسن (Roquaiya Hassan) كلمة نصّ (Texte)تستخدم في علم للّغويات لتشير إلىأي فقرة منطوقة أو مكتوبة بحيث تكون وحدة

[18]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي بيروت، 2000م، ص 35.
[19]- أحمد عفيفي، إتجاه جديد في الدّرس النحوي، ص24.
[20]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ط1، عالم المعرفة، مصر، يناير 1978م، ص 211.
[21]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص 212.

متكاملة"[22] ، ونجد هنا أنالنّص عند كليهما يكون منطوقًا ومكتوبًا أي يشملهما معاًسواءًا طال حجم النّصأو قصر،أيإمّا يكون النّص طويلاًأو قصيرًا فهو يجب أن يكون منطوقًا ومكتوباً.

أمّاهلمسليف يقول أنإبعاد العلامة لا تمثل منظور مناسب لتحديدها، بحيث نجد أن كلمة واحدة يمكن أن تكون علامة في عمل روائي ضخم، فكل منهما يمكن إعتبارهما نصًّا، أيأن النّص عبارة عن مجموعة من العلامات أو علامة واحدة حيث يمكنلها أنتعطي للنّص كامل نصّيته،أي يمكن لعلامة واحدة أن تلعب دور كبير ومهم في نصّ ضخم، وهكذا يكون النّص عنده أيهلمسليف.

أمّا بول ريكورفيطلق كلمة "نصّ على كل خطاب ثم تثبيته بواسطة الكتابة"،أيأنّ النّص عنده يكون مكتوبًا أي كل خطاب تمت كتابته فهو نصّ[23].

1-1- المفهوم اللّغوي للخطاب:

نجد تعريفات الخطاب متعدّدة ومتنوعة حسب تعدد المعاجم فنجد في المعجم الألفبائي الخطاب: خاطب خطابًا ومخاطبة فلان، كالمه، حادثه وجه إليه كلامًا[24]، أمّا في لسان ، اللّسان تهذيب لسان العرب فنجد الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر وإختطبيخطب خطابةوإسم الكلام الخطبة[25]، كما نجده في المعجم العربي لاروس مصدر الكلام: "فقال إكفلينها وعزني في الخطاب"، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب أتيناه الحكمة وفصل الخطاب و"فصل الخطاب"،أيضًا الحكم بالبينة أواليمينأو الفقه في القضاء أو النّطق بأمّا بعد أوأن يفصل بين الحق والباطل تاء الخطاب مثل التاء في "أنتٍ" و"كاف الخطاب" مثل الكاف في "لك" – الرسالة "الخطاب المفتوح"، خطاب يوجه إلىأولىالأمر علانية"خطاب الإعتماد ، رسالة يطلب فيها مصرّف إلى مراسليه في الخارج أن يدفعوا لحاملها معيناً من المال.

[22]- أحمد عفيفي، إتجاه جديد في الدرس النّحوي، ص22.
[23] -صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص 219.
[24]- محمد يوسف محمّد رضا، معجم العربيّة والكلاسيكية، معجم الألفبائي موسع في اللّغة العربية،(د ط)، (دت)، (د ص).
[25]- أبي الفضل جمال الدين إبن مكرم إبن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب،(دون طبعة)، (دون دار النشر)، (د،ت، (د ص).

12- الخطاب إصطلاحا (discours) :

لقد ظهر إتجاهين مختلفين يعرّفان الخطاب من النّاحية الإصطلاحيّة(أيإصطلاحا) فنجد إتجاه عربي وآخر غربي.

13- الخطاب عند العرب:

ورد لفظ الخطاب في الثّقافة العربيّة في مواضيع متعدّدة ومختلفة،إبن يعيش يرى أن مفهوم الخطاب في ناحيته الشّكلية بدلالة الإهتماموبتصنيف الأداة اللّغوية التي ستشير إلى طرفه الآخر، أيأنّ الخطاب نفهمه من خلال الإشارةأوالتّحدث مع الطرف الآخر،أيأنّه يتم بمخاطبة الطرف الثّاني باستعمال الأداة اللّغوية المناسبة.

أمّا الخطاب الأصوليون فهو الأرضيةإستقامتأعمالهمعليها بل كان محوربحثهموالخطاب عندهم ليس مخاطبة الطّرف الثّاني، بل يكون محورعملهم وبحثهم.

أمّاالجويني فالخطاب عنده يدل على توجيه الكلام لمن يفهم نقل من الدّلالة على الحدث المجرد من الزّمن إلى الدّلالة على الإسمية في عرف الأصوليين يدلّ على ما خوطب به وهو الكلام، أيأنّ الخطاب توجيه الكلام للطرف الآخر مع فهم ما يقال.[26]

13- أمّا مصطلح الخطاب:

عند الغربيين فيطلق إجمالا على مفهومين الأول بوصفه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير وذلك لإعطاءهمفهومًا أو فكرة معينة، والثّاني هو الشّكل اللّغوي الذي يتجاوز الجماعة أي الخطاب يكون مع جماعة معينة أو يتجاوز ذلك إلى الخطاب بين المجتمعات، **مثلا:** ومن اللّذين أعطوا تعريفاً للخطاب عند الغرب نجد قيوم(guiyoum)، حيث نجد أنه انطلق من ثنائية دي سوسير(Dussesur) اللّغة والكلام ويفضّل إستعمال كلمة خطاب(discours)عوض الكلام(Parole)، وذلك ليؤكد على ما يكتسب الإنجاز اللّغوي من أوجهيحويها لفظ كلام مباشر **مثل:** الوجه الكتابي، الحركات الحسية السّياق.

[26]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجية الخطاب، ط1، تداولية دار الكتاب الجديد المتحدة،2004م،صمن34.،36

أمّابنفنيست(benvenest) الخطاب بمعناه الأكثرإتساعًابأنّه كل تلفظ يفترض متكلماً ومستعملاً عند الأول بهدف التأثير على الثّاني بطريقة ما، أمّا الخطاب فيصفه ما يتجاوز الجملة فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللّغوية الحديثة"،

يتوفر على متكلم والتّلفظ المتعدد للخطاب واحد **مثلا:**الأناالمتلفظة في تباينها الواقعي والاجتماعي مع المرسل إليه"، ونجد ديبورا في هذا التعريف توضح لنا أن الخطاب يتحقق باستعمال اللّغة،أيأن لم توجد اللّغة لا يكون الخطاب والخطاب لا يتم فيه فقط تحديد العلاقة الموجودة بين واحداته، بل نقوم بتحليله وأيضًا المخاطب الذي هو"الأنا" تختلف خطاباته حسب واقع المرسل إليه.

أمّا التعريف الثالث لها، يقول أن الخطاب هو نقطة التّقاطع بين المنهجين السّابقين،أي بين البنية والوظيفة وقد يتّخذ الجملة أساسًا له ولكن ليس العرفي التجريدي بوصفها تلك السّلسلة من الكلمات غفلاً عن إعتبار السّياق بل بمفهومها التّلفظي في السّياق، مما حدا بالباحثة أن تعدل عن إستعمال مصطلح الجملة،أيأن الخطاب إضافةإلى المنهجين السابقين يحتاج إلىالإهتمام بالسّياق الذي قيل فيه ذلك الخطاب.

الخطاب عنده يكون منطوقا وذلك أثناء التّحدث يتأثّرالمستميعأو المتلقي بما قيل.

فالخطاب يكونعبارة عن نصّ وليس جملة، أمّا الخطاب عند ديبوراشيفرن(déborachévren)، فينقسم إلى ثلاثة تعريفات، فالأول هو تلك الوحدة الأكبر من الجملة فيتوجب على الباحث العناية بعناصرإنسجامه وترابطه وتراكيبه ومعرفة علاقة وحداتة ببعضها البعض ومناسبة بعضها للبعض الآخر وذلك على مستوى بنيته المنجزة: أيأن الخطاب يتجاوز الجملة ويتعدى ذلك مثلاًإلى النّص وعلى الباحث أن يحرس على العناية بنصّه وذلك باستخراج أدوات الإنسجام فيه وذلك الرّوابط والإهتمامأيضا بنيته،أي معرفة إذ كانت الوحدات النّصّية تناسب بعضها البعض،أمّا التعريف الثّاني، فالخطاب هو

إستعمال اللّغة كما هوعند الباحثين، وذلك بتجاوز وصف الخطاب وصفًا شكليا وعدم الإكتفاء بالوقوفعندبيانعلاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض وتحليلها[27].

14- مفهوم الإتساق لّغة:

إذا رجعنا وعدنا إلى القواميس والمعاجم العربية وبحثنا عن المعني الذي تأخذ كلمة"اِتساق"، فنجد جذره هو(و.س.ق)،أيأنه يدور حول مجموعة من المفاهيم فقد جاء في لسان العرب لإبن منظور جذر (و.س.ق): وسقت النّخلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل: أوسقت أي حملت وسقاً.

- وسقت الناقة وغيرها تسق أي حملت وغلقت رحمها على الماء فهي واسق ونوق وساق.

- وسقت عيني على الماء، أي ماحملته.

- الوسوق ما دخل فيه اللّيل وما ضمّ، وقد وسق اللّيل واتسق، والطريق يتسق ينضم وإتساق القمر وإمتلاؤهوإجتماعه و إستواؤه ليلة ثلاثة عشرة وأربع عشرة.

- وإستوسقتالإبل: إجتمعت- والإتساق: الإنتظام[28]، وفي المعجم العربي الحديث لاروس الإتساق في الإستواءوالترتيبوإتسقإتساقًا،إنتظموإستوىالإبل: إجتمعت،القمر،إستوىوإمتلأإتساقمصدرإتسقالإنتظام فيإستواء وترتيب[29].

أمّا فيالمعجم الألفبائي الموسع في اللّغة العربية، فنجدالاتساقإتسقإتساقاًالشيء: إجتمع بعضه إلى بعض حتى صار وسقاً واحدًا فهو متسق الأمر: إنتظموإستوى ويقال هذا لا يتسق مع ذاك أي ليس من صنفه أو بابه أولا يلتئم معه[30].

والملاحظ والمستنتج من خلال هذه التعريفات نجد ما ذكر عند إبن منظور وعند خليل الحر في معجم لاروس وعنديوسف محمد رضا في معجم الألفبائي فهونفسهحيث نجد جذر(و.س.ق)عندهمجميعا هو الإجتماعوالإنتظاموالإكتمال.

---

[27]-المرجع السابق، صص37.،38

[28]- إبن منظور، لسان العرب مادة(و، س، ق)، ج10، دار صادر، بيروت1994،ص378.

[29]- خليل الحر، المعجم العربي الحديث(د، ط)، مكتبة لاروس، 17 شارع مونيارناس باريس،(د،ت)،(د،ص).

[30]- يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية معجم الألفبائي موسع في اللّغة العربية(د، ط،(د،ت،(د، ص)

15- الإتساق(cohésion)إصطلاحًا:

لقد تعدّدتوإختلفت تعاريف الإتّساق وهذا باختلاف الباحثين، فنجد الاتساق (cohésion) عند هاليداي(Halliday) ورقية حسن(Roquaya Hassan)، هو الكيفية التي يتماسك بها النّص ويعتبر شرطًا ضروريًا وكافياً للتّعرف على ما هو نصّ فيما ليس نصّا.

والمقصود بالإتساق(cohésion) هو الطّريقة التي يتم فيها ربط الأفكار في بنية النّص الظّاهرة أو هو ذلك التّشكيل النّحوي للجمل أوالعبارات وما يتعلق بها من حذف وإضافة ونحو ذلك،أوهو ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة للنّص عن طريق الوسائل اللّغوية التي تصل بين العناصر المكونة للنّص مثل الضمائروالإشاراتوأدوات العطف والإستدراك والحذف[31]، ويشير هذا المصطلح أي (الإتساق)إلىالأدوات الكلامية التي تربط بين العلاقات المتبادلة من تراكيب جملةأو بين الجمل...الخ.

كما نجد استعمال الإستبدال في النّص يساهم في التّماسك النّصّي باعتباره عنصر من ذلك التّماسك لذا وجدنا هذا التّماسك يكون بسبب تشبع النّص بعناصر نصّية موازية ومتشابهة **مثل:** الإتساق المقامي فإنه يشكل نصًا[32]،وهنا نستطيع القول أن الإتساق يجب أن يتوفّر على مجموعة من الأدوات تربط بين جمل النّص وأجزائه ومن بينه نجد الإستبدال الذي يلعب دور مهم في إتساق النّص وتماسكه وباقي الأدوات التي تساهم في ذلك التّماسك.

ونجد محمّد خطابي يعرف الاتساق (cohesion)،أنه ذلك التّماسك الشديد المشكلة لنّص أو خطاب ما، و يهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكتوبة لجزء من خطاب أو خطاب برمته[33]، ونجد أنالإتساق عنده يتحقق مجموعة من الأدوات والوسائل يتساهم في إتساق النّص والتّماسك في الإتّساق نراه بأعيننا حيث يظهر ذلك في الرّوابط المختلفة.

والإتساق هو معيار يهتم بظاهر النّص ودراسة الوسائل التي تتحقّق بها خاصية الإستمرارالّلفظي وهو يترتب على إجراءات تبدوا بها العناصر السّطحية على صورة

[31]- يوسف أحمد جاد الرب محمد، نحو النّص بين النظرية والتطبيق، ص111.
[32]- منذر عياش، العلاماتية وعلم النّص، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص ص132،133
[33]- محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلىإنسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي1991م، ص5.

وقائعيؤدي السّابق منها إلى اللاّحق حيث يتحقّق لها الترابط الرّصفي"[34]،والمقصود بظاهر النّص تلك الأحداث اللّغوية التي ينطق بها أويسمعها في تعاقباتها الزمنية التي نخطبها أو نراها و هذه الأحداثأو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تباعًا للمباني النّحوية لكنها لاتشكل نصًا إلاإذا تحقّق لها من وسائل الرّبط ما يجعل النّص محتفظًا بكينونته وإستمراريته.

15- مفهوم الإنسجام لـــغة:

أنه كذلك متعدد المفاهيم وهذا بتعدد المعاجم والقواميس العربية الخاصة، فنجد الإنسجام في المعجم الألفبائي الموسع في اللّغة العربية إنسجام: مصدر إنسجم في الكلام خلوه من التعقيد وسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظهوإنسجم: إنسجاماإتفق، إئتلف، تناغم، توافق الكلام: إنتظم وخلا من التعقيد الماء أو الدمع، سال، جرى، إنصّب[35].

أمّا في المعجم العربي الحديث لاروس مصدر الكلام كذلك هو خلوه من التّعقيد وسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظهوإنسجمإنسجامًا: الدمع أوالماء،إنسجل الكلام إنتظم وخلا من التّعقيد[36].

وهنا حينتطلعناعلىالمعجمينمعًالانجدإختلافا كبيرًا بين التعاريف فتقريباً هي نفسها فالإنسجام هوالتّوافق والتّناغم وخلوه من التّعقيد، فالتعاريف هي نفسها والإختلاف ليس بصورة كاملة فهو قليل جدا.

وإلى هذا الجانب نجد الكثير من علماء النّص والباحثين إهتمواوإعتنوا عناية قصوى بالإنسجام(cohérence)، فنجد من بينهم فان دايك(vandaik) الذي جعله مرتبطاً بالدّلالة وذلك من خلال التعالقات التّالية، وهي تطابق الذوات والكل والجزء والملكية ووجود الإطار والحالة العادية[37]، أيإذا توفرت هذه التعالقاتفي النّص أي الدّلالة تكون محمولة بهذه التّعالقاتنقول أن النّص قد حقق الإنسجام التام، وكذلك نجد التذكروالإسترجاعوكذلك قضية الترتيب يدخلون كلهم ضمن إنسجام النّص.

---

[34]- أحمد عفيفي، نحو النّصإتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص90.

[35]- يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة معجم الألفبائي موسع في اللّغة العربية، (د، ط)،(د،ت)، (د ص).

[36] خليل الحر معجم عربي الحديث لاروس،(د ط)، مكتبة لاروس، 17 شارع مونيارناس باريس، (د،ت،)(د ص).

[37]- عمر محمد، نحو النّص نقد نظرية وبناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث،أريد شارع الجامعة، الأردن، ص88.

ونجد الإنسجام لا يتعلق بمستوى التّحقق اللّسانيولكنه يتعلق بتصور المتصورات التي تنظم العالم النّصّي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية ويضمن الانسجام التّتابع والإندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولاً متبادلاً للمتصورات التي تحدد صورة عالم النّص المصمم بوصفه بناءًا عقلياً ويمكن للروابط بين المتصورات أن تكون من جهة طبيعية مختلفة سببية ،غائية، قياسية....الخ[38].

16- الإنسجام(cohérence) إصطلاحا:

يعود إهتمام الباحثين لمسألة الانسجام قضية ضرورية ومهمة في الدراسات اللّغوية خاصة في دراسة النصوص التي تعتبر هي المبدىءالأساسي لهذه الدراسات اللّغوية خاصة في دراسة النصوص التي تعتبر هي المبدئ الأساسي لهذه الدراسات، ويمثل هذا المصطلح(الانسجام) محاولة لتقديم بعض التعاريف الإصطلاحية له، ونرصد مجموعة من التعاريف فنجد الإنسجام(harmony) فهو أعم من الاتّساق وفي الوقت نفسه هو أعمق منه فالإنسجام يتطلب من المتلقّي صرف الإهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النّص"،آيأن التّماسك في الإنسجام يكون مخفيًا ولا يمكن رؤيته وبالتالي وجب على القارئ إستنتاجه من خلال فهمه له في النّص.

والانسجام (cohérence)هو وجود علاقة بين أجزاء النّص أو جمل من النّص أو فقراته سواءًا كانت لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا"،أي هو ذوعلاقة معنوية بين عنصر في النّصّوعنصر آخر يكون ضروريا للتفسير النّص الذي يحمل مجموعة من الحقائق الموالية[39].

[38]- العلاماتية وعلم النّص، إعداد وترجمة منذر عياش، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص133.
[39]- يوسف أحمدجادالربمحمّد، نحوالنّص بين النظرية والتّطبيق،ط1،كليةالآداب، جامعة أسيوط،2010 م ، ص111.

الفصل الأول: الإتّساق

لسانيات النّص تتعامل مع النّص على أنّه وحدة كلية، وهي تركز في المقام الأول على التّلاحم والتّرابط بين أجزاء النّص، وقد إهتم الباحثون بالاتساق الذي يعتبر من أهم الآليات المساهمة في دراسة بنية النّص وتوضيح مواضيع التّماسك من عدمها، بحيث يجب توضيح مفهومه وأدواته وشروطه قبل أن نشرع في التّطبيق على مقالات عبد الحميد بن باديس.

المبحث الأول: تعريف الإتساق (cohésion)

- الاتّساق(cohésion) يعدّأحد المفاهيم والمصطلحات الأساسية لسانيات النّص وهو يخص التّماسك على مستوى البناء الشّكلي و يرى هاليدي(Halliday) ورقية حسن (Ruqaya Hassan) دور الاتساق في نشأة النّص إنما هو توفير عناصر الالتحام في تحقيق التّرابط بين النّص وآخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة[40]، ومحمد خطابي يرى أنّه ذلك التّماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنّص.

- خطاب ما- يهتم فيه بالوسائل اللّغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة للجزء من خطاب أو خطاب برمته"[41]، وهذا التّماسك لا يقتصر على أمر محدد وإنّما يتكون من مجموعة أدوات التّرابط النّحوي والمعجمي التي تعتبر مكونات فاعلة في تحقيق الجانب الاتساقي وقد عبر عنه كارتر(carter) أنّه ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النّصيّة ، أمّاالمعطيات غير اللّسانية (قامية) تداولية لا تدخل إطلاقا في تحديده[42].

ويذهب بعضهم أمثال براون ويول إلىأنّ الاتّساق هو ضرورة وجود أدوات مادية ظاهرة تحقق للنّص تماسكه وتظهر الروابط الأدواتية بين الجمل أكثر وضوحا لأنها المصدر الوحيد لخاصية النّص"، أي لكي تكون لأي نصّ نصّية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللّغوية التي تخلق النّص بحيث تساهم هذه الوسائل في تماسك النّص. أمّا فان دايك (van daik) يقول أنّه مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع ما يصعب إيجاد روابط بينهما لا يمكن أن تكون نّصاّ[43].

ونستنتجأنّه لا يمكن أن نقول للنّص أنّه كذلك إلا بوجود روابط تربط بين أجزائه.

حظي موضوع التّرابط والتّماسك بالدّراسة والبحث سواءًا عند العرب أو الغرب.

---

[40]- سامح الرواشدة، النص الشعري والتأويل ،محلية جامعة البحث،المجلد7،العدد5،200،ص 18

[41]- محمد خطابي، لسانيات النّصمدخلإلىإنسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص5.

[42]- نعمان بوقره، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2009، ص81.

[43]- محمد الأخضرالصبحي، علم النّص ومجالات تطبيقيه، الدار العربية للعلوم، ط1، (د،ت)، ص110.

1- عند العرب:

إهتم العرب القدامى بالنّصسواءًا كان شعرا أم نثرا خاصة من حيث نظمه وتأليفه والعلاقات بين أجزائه من حيث ترابطها وتماسكها والتّلاحم بين أجزائها وأبرز من تحدث في هذا الموضوع الجاحظ في قوله" إنّأجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ تفرغا واحدا وسبكا واحدا[44]، فهو يؤكد على ضرورة التّلاحم والتّرابط في الشعر ليكون قالبًا واحدًا.

وعن إبنطباطبا" أحسن الشعر ما ينتظم القول فيه اِنتظامًا ينسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله...بل يجب أن تكون القصيدة كلّها كلمة واحدة.... حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغًا في الجودة والحسن واِستواء النظم لا تناقض في معانيها" وهكذا تكون إشارةطباطبا فريدة متميزة في التّماسك النّصّي بحيث ألحّ على ضرورة التّرابط والتّماسك إذإعتبر القصيدة كلها كلمة واحدة.

وأبو الهلال العسكري "،إذ يعقد في الصناعتين الباب الرابع في البيان عن حسن النظم وجودة الرّفض والسّبك جاعلاًأجناس الكلام المنظوم ثلاثة الرّسائل والخطب والشّعر جميعها تحتاج إلى حسن التّأليف وجودة التّركيب وحسن الرّصيف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها وتظم كل لفظة منها إلى شكلها وتضافإلى لفقها"[45]، فأبوالهلال يقر على ضرورة التّماسك في جميع النصوص سواءًا كانت رسائل أو خطابات أو شعر ويضاف إلى ذلك محاولات العرب في دراسة النصوص وتماسكها في القرآن منهم: البقلاني وعبد القاهر الجرجانيالسكاكيوالقرطاجني والزمخشري وأبو حيان التوحيدي الذي إهتم بالعطف في ترابط النّص واِتساقه، كما إهتمبالإحالة وحركة الضمائر ودلالتها إهتمامًا كبيرا[46]، ويظهر ذلك في قوله"، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر"[47]، وقوله" فإذاهي شاخصة أبصار اللّذين كفروا بالأنبياء"[48]، فنجد الضّمير هو يحتمل عودة على متعدي

[44]- يوسفأحمد جاد الرب، نحو النّصبين النظرية والتّطبيق، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ط1،2010،ص6.
[45] يوسف أحمد جاد الرب، نحو النّص بين النظرية والتّطبيق، ص6.
[46]- المرجع نفسه، ص7.
[47]- سورةالبقرة، الآية69.
[48]- سورة الأنبياء، الآية 79.

وكذلك الضّمير هي قد تناول وسائل التّرابط أخرى كالتّكرار والتّعليق والتّناص والتّنوع في الكلام والحذف.

2- عند الغرب:

يمكن اِعتبار بداية المحدثين الغربيين في دراسة النّص مع بداية النصف الثّاني من القرن العشرين مع هاريس(Harris) عند نشره للدّراستين في تحليل الخطاب موضوعًا شرعيًا في الدّرس اللّساني، وجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمّنها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي للنصوص بعينها ويكون بذلك خرج من تقليدبلومفيلد الذي يقتضي بأنالتعبير اللّغوي المستقل بالإفادة(الجملة) هو مايهتم به اللّساني.

أمّا النّص فليس سوى مظهر من مظاهر الإستعمال اللّغوي غير قابل للتّحليل و يذهب جونثانكيلير(Jonathak culer)في كتابه الضّخم (الشّعرية البنويّة)وكتابه(سوسير) إلىإيجاد البديل المناسب للعلم اللّسان البنوي وهو علم النّص بعد جهود طويلة له ويعد رومان جاكبسون (Roman Jakobson) أول باحث يبحث في الطبيعة الإستعارية-الكنائية للأدبوتأثير ذلك في الاستبدال و المجاورة وطوّر جاكبسون ما لاحظهسوسير في محوري المجاورة والاستبدال وأطلق عليهما هاليداي(Halliday)إسمين آخرين هما التّسلسل والإختيار.

أمّا ويدسون(Widdosson) إعتبرأن التّحليل الوصفي لا يستطيع وحده أن يقدم لنا طريقة ناجحة مفيدة في تحليل النّص الشعري ولابد في هذا اللّجوء إلىالتأويل مطبقا ذلك على مقطع من قصيدة لولاس ستيفن ويعرض روبرت دي بوجراند(Robert Dopogrand) في كتابه النّص والخطاب والإجراءللترابط الذي يقوم على السّبك والإلتحام وقد إستعمل السّبك لدى بعض الباحثين و الوسائل مثلا الإضمار، الإبدال والحذف وإشترك هاليداي مع رقية حسن في عمل آخر في هذا الميدان وهو الاتساق في الإنجليزية (cohésion in English) وهو عمل تناول عدة أمور حول النّص والنّصّية والاتساق.

كما جاء حديث في مباحث مستقلّة عن الإحالةوأنواعها والمقارنة والإستبدالوأنماطه وعلاقته بالاحالة والحذف وأنواعه والعطف وأنواعه والسّببية والاتساق اللّفظي يعني المعجمي.

وأخيرا عن تحليل الإتساق المبادئ العامة الملخص، الشفرة، ونماذج نصّية مع التّمثيل لكل ذلك.

أمّا فان دايك(Van Daik) كانت له نظرة إلى النسيج الداخلي المتشابك للنّص من المنظور النّحوي ففي كتابه بعض الجوانب عن قواعد النّص يدعوا إلىإتّباع طرق في تحليل المستويات الضوئية والتركيبية والدلالية للنّص مع الوقوف على ما يعتبر أحيانا من إضافةأو حذف أوإستبدال، ويرى فان دايكأن تماسك النّص قد يقوم على ما يعرف بالفصل مثلما يقوم على الوصل والعطف ويكشف عما يقوم به العطف من علاقات وروابط أخرى كالمكانية والسّببية والإحاليةوالزمانية،كما ينطلق من الرّوابطة الشرطية.

فنجد هؤلاء على إختلاف مشاربهم إهتموا بالنّص تحليلاً ونظريةً وتماسكًا وترابطاً وعلاقات، ولكل منهم إسهامات بارزة في هذا المجال أي كل ما يتعلق حول النّص من حيث ترابط أجزائه و تماسكه وإتساقه ووسائل ذلك[49].

المبحث الثاني:أدواتالإتساق:

ويعتبر دور هذه الأدوات مهما في ربط أجزاء النّص بعضها ببعض وتتمثل فيما يلي:

1-1 الإحالة(Référence):

تعد الإحالة ربطًا مهمًا ولها دورًا فعالاً في إتساق النّص وربط أجزائه وتخضع الإحالة لقيد" دلالي يعني وجوب تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[50].

والإحالة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التّأويل ولابد للعودة إلى ما تشير إليه من أجلتأويلها وكل لغة طبيعية تتوفر على عناصر تملك خاصية الإحالة[51]، يقول جون لوينز(John luinz)عن الإحالةأنّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات والأسماء تحيل إلى المسميات، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي"، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه كما يعرفها الأزهر الزّناد على أنّهاالألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعودعلى عناصر أو عنصر آخر مصورة في أجزاءأخرىمن

[49]- يوسف أحمد جاد الرب ، نحو النص بين النظرية والتطبيق، ص15 وما بعدها.
[50]- المرجع السابق، ص20.
[51]-محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلىإنسجام الخطاب، ص10.

الخطاب وشرط وجودها هو النّصوهي تقوم على مبدأالتّماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ماهو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، ومن الواضح أنّ المتكلم غير مأخوذالإعتبار مع أنّه هو الذي يفعل ذلك[52]،وهذا يعني أنالإحالة غير مستقلة بذاتها بل تعود دائما إلى عناصر أخرىوحتى تكون الإحالة يجب أن يكون هناك نصّ، وتقوم على مبدأ التّطابق أي بين عنصر ذكر في المقام الأول مع عنصر آخر ذكر في المقام الثّاني دون أخذ المتكلم بعين الاعتبار.

كما نجد الإحالة في النّحو الوظيفي هي فعل تداولي وذلك لأنها تربط بموقف تواصلي معين، لأنها ترتبط بعبارة أدق مخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التّخاطب ودليل ذلك أنالإحالة على ذات لا يمكن أن تكون بواسطة ضمير أوإسمأو مركب إسمي معقد وفقال تقدير المتكلم والإمكانات المتوفرة لدى المخاطب للتعريف على الذات المعنية بالإحال[53].

أمّاالإحالة عند رقية الحسن وهاليداي(Halliday) هي مجموعة من العناصر التي تحتاج عند تأويلهاإلى مرجع كالضّمائر وأسماءالإشارةوأدوات المقارنة وتنقسم الإحالة حسب نظرهما إلىمقامية ونصّية[54].

هذا يعني أنالإحالة يجب أن تتوفر على مجموعة من الأدوات والعناصر والإحالة المقامية هي خارجية والنّصّية يقصد بها الإحالة الداخلية، ويمكن أن نعتبر حسب هاليداي الإحالة الخارجية تتمثّل في ضمائر المتكلم والمخاطب أما الضمائر الغيبية في أسماءالإشارةوأدوات المقارنة ويمكن إعتبارهاإحالة داخلية كما نجد الإحالة تحتوي على مجموعة من الأدواتألا وهي الضمائر، أسماءالإشارة ويضاف إليهماأدوات المقارنة والإحالةأنواع، يمكن تقسيمها كما يلي:

[52]- أحمد عفيفي، نحو النّص إتجاه جديد في الدّرس النّحوي كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 2001م، ص116.
[53]- أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، دار الأمان مطبعة الكرامة الرباط، ط1،(دت)، ص138.
[54]- أحمد عفيفي، نحو النّص إتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص82.

❖ إحالة داخل النّص أو داخل اللّغة(Endaphara):

وتسمى النّصيّة (Tectual)وهيإحالة على العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة وهي التي تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق في النّص.

أ- إحالة على السّابق أوإحالة بالعودة (Anaphara):

وهي تعود على مفسّر (Antecedent) سبق التّلفّظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمروليسالأمر كما إستقر في الدّرس اللّغوي،إذ يعتقد أن المضمر تعويض لفظ المفسّر المذكور قبله فتكون الإحالة بناء للنّص على صورته التامة وتشتمل الإحالة بالعودة على نوع آخر وهي الإحالة التكرارية وهذا يعني تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في كل جملة من جمل النّص قصد التّأكيد وهي الأكثر دورانا في الكلام[55].

ب-إحالةعلى لاحق (cataphora):

وهي تعود على عنصر أشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها من ذلك ضمير الشّأن في العربية أو غير من الأساليب من قبل مثل من الجزائر يقدم لكم نشرة الظّهيرة للأنباء وهذا موجزها....".

صرح طالب في مقال كتبه حول المخدرات فقال فيه مايلي ..." ففي هذين المثالين نجد إحالةعلى لاحق ويظهر في المثال الأول بقوله نشرة الظّهيرة للأنباء ولكن لم يشر مباشرة إلى ما يوجد في تلك النشرة حتى يقدم لنا موجزها فيما بعد وذلك بقوله هذا موجزها.

كذلك بالنسبة للمثال الثاني لم يذكر التّصريح مباشرة بل لاحقا حيث ذكر في المثال " فقال فيه مايلي" فهو إحالة على لاحق.

❖ إحالة على ما هو خارج النّص (مقامية) (Exphora):

وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر أشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.

[55]- لزهر الزّناد، نسيج النّص، ص118.

أ- إحالة نصّية (Textual):

وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النّصوتؤديها ألفاظ من قبيل" قصة"، "خبر"،"رأي"، "فعل" ويمكن جعلها إلى قسمين إثنين:

ب- إحالة معجمية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسّر دال على الذات أو مفهوم مفرد وهي متوفرة في كل النّصوص وهذا لا يعني أنهّا ضرورية .

ج- **إحالة مقطعية أو نصّية:** تجمع كل الإحالاتالتي تعود على المفسّر هو مقطع من ملفوظ جملة أو نصّأو مركب نحوي يتوفر في نصوص دون أخرى[56].

"وقد توضح الإحالة بالمخطط التالي":

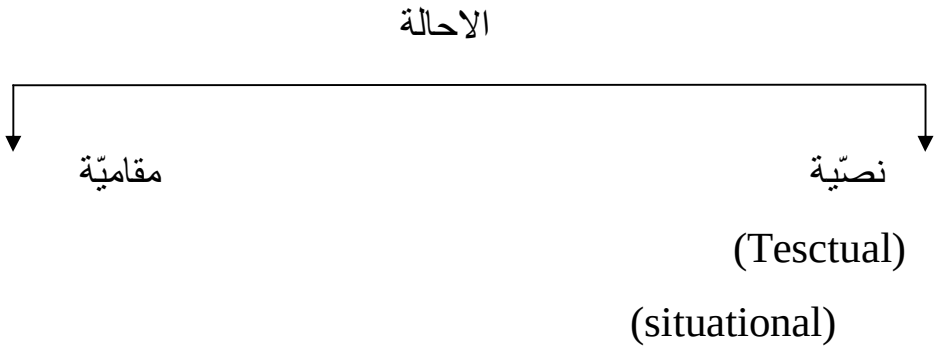

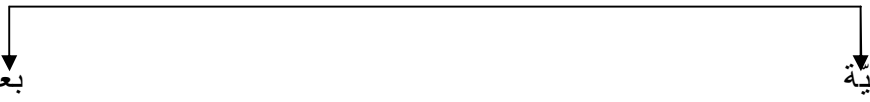

ومن هنا تتفرع وسائل التّماسك الإحاليةإلى الضّمائر وأسماءالإشارة والموصول وأدوات المقارنة مثل التّشابه وكلمات المقارنة مثلا أكثرأوأقل[57].

❖ **الضّمائر:**

تقوم هذه العناصر على دور المشاركة في عملية التّلفظ فالنّحاة الإغريقواللاتينيون وضعوا تسمية الضّمائر من خلال إجراءالإسم الذي يطلق على الشخصية المسرحية أو الدور

[56]- لزهرالزّناد، نسيج النّص، ص 119.
[57]- أحمد عفيفي ، إتجاه جديد للدرس النحوي، ص119.

المسرحي إجراء مجازيا،أمّا لفظ الضّمير عند النّحاة العرب فهو يتعلق بمفهوم الخفاء والباطل، وهي بأنواعها الثلاثة الوجوبية**مثلا:**أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن، ...الخ.

ضمائر الملكيّة كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا...الخ.

ضمائر الغائب وهي تؤدي دورا مهما في اِتساق النّص مثلا: هو، هي، هما، هم، هن، وهي تحيل قبليا بشكل نمطي ، فهي تقوم بربط أجزاء النّص.

❖ أسماءالإشارة:

هي من بين وسائل الاِتساق الداخلية في الإحالة فهي تقوم بالرّبط بين أجزاء النّص والحركة نحو تماسكه واِتساقه وهي بنوعيها تماسكه واِتساقه وهي بنوعيها أسماءالإشارة المكانيّة والزمانيّة كذلك الظرفيّة تحدد موقعها في الزّمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تمامًا مثل الضّمائر لا تُفهم إلاّإذا ربطت بما تشير إليه منأسماءالإشارة مثل هذا، هؤلاء حسب الحياد وحسب البعد ذاك، تلك أو القرب هذه، هذا وتشير رقية حسن إلى دور الإشارة في الرّبط النّصّي، وأنّها لا تقل عن غيرها وهي تقوم بهذه الوظيفة بطرق شديدة الإختلاف والتباين ويستعمل هذا وذلك (This) و (That) و يساعد القارئ كثيرا في الصّلة بين المشار إليه بالجملة وما كان قد سلف الحديث عنه في جمل سوابق.

❖ أدوات المقارنة:

هو نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة مثلا: التّطابق (Same) والتّشابه (Similar)والإختلاف (Otherwise- Other)أو خاصة مثل الكمية(More) والكيفية(أجمل، من، جميل مثل...)فهي من منظور الإتّساق لا تختلف عن الضّمائر والأسماءوالإشارة في كونها نصّية وتنقسم الإحالة المقارنة إلى عامة وخاصة الإحالة المقارنة العامة تتفرع إلى التّطابق والإختلافوالإحالةالمقارنة الخاصة تتفرع إلى كميّة وكيفيّة[58].

مـــثـــال1:

هُوَ الذِي رَبَى عَقْلِي، وَهُوَ الّذِي حَبَّبَإِلَيَّ هَذَا الإتْجَاهْ الفِكْرِي مُنْذُ كُنْتُ طِفْلاًإِلَىأَنْ صِرْتُ رَجُلاً، وَلاَ أعْرِفُ مُؤَلِفاً وَلاَ حامِلَ قَلَمٍ نَشَأَ فِي دِيارِ الشَّامِإلاَ وَقَدْ كَانَتْ لَهُ صِلَةٌ بِهَذَا

[58]- محمد خطابي، مدخل لسانيات النّص مدخل إلىإنسجام الخطاب، ص10.

اَلْمُربي اَلْأَعْظَمْ وَاِسْتِفَادَةُ مِنْ عَقْلِهِ وَسِعَة فَضْلِهِإمَّا مُبَاشَرَةًأَوْ بوَاسِطَةِ اَلذِينَ اِسْتَفَادُوا مِنْهُ، وَكُلُ الذِينَ اِسْتَفَادُوا مِنْهُ وَكُلُ الذِينَ جَاهَدُوا هُنَاكَ لِأَجْلِ اَلْحُرِيَةُ، وَفِي سَبِيلِ اَلْمَعَارَفِ، وَلِإِحْيَاءِ عُلُومُ السَّلَفِ، وَلِإِعَادَةُ مَجْدُ العُرُوبَةِوَالإِسْلاَمِ، إِنَّمَا كَانُوا مِنْاِخْوَانِهوَهُوَ وَاسِطَة عَقْدِهِمْ وَرَأْسُ مَجَالِسِهِمْأَوْ مِنْ طَبَقَةِ تَـلاَمِيذِهِ، وَهُوَقُدْوَتِهِمْوَمَطْمَعُأَنْظَارِهِمْ، أَوْ مِنَ اَلذِينَ أَخَذُوا عَنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ مُضْرِبُ اَلْمَثَلِ عِنْدَهُمُ فِي كَمَالِ اَلْعَقلِ وَسِعَة الإِطِلاَعِ التِي لاحدّ لها، وَبِالِاجْمَالْ هُوَ جُرْثُومَةُ اَلْخَيْرِ اَلْأُوْلَى مِنْأَيَامِ ولاَيَةُ مَدْحَتْ بَاشَا عَلَى سُورِيَا إِلَىأَنْ هَاجَرَ اَلرَجُلُ اَلْعَظِيمُإِلَى مِصْرَ حَوَالِي سَنَة 1325هـ، فَكَانَ مَوْضِعُ حُرْمَة كُلُ مَنْ يَعْرِفُ اَلْفَضْلَمِنْأَهْلِهَاكَنَيْمُورْ بَاشَا وَاَحْمَدْ بِكْ اَلْحُسِينِي وَالشَيْخُ عَلَى يوُسَفُوَأَمْثَالِهِمْ وَأَهَمُ كُتب اَلسَلَفِ اَلنَافِعَة اَلتِي نَشَرَهَا اَلنَّاشِرُونْإِنَّمَا نَشَرُوهَا بَاشَارَتِه وَتَحْرَيضِهِ، وَإِنَا وَكُلُ مَا نَشَرَتهُ لِسَنَاإِلاَ قَـطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ اَلْجِيرِ اَلذِي كَانَ يَتَدَفَقُ مِنْ صَدْرِ هَذَا اَلْعِالِمُ اَلْعَامِلْ اَلذِي كَانَتْ اَلدُنْيَا لاَ تُسَاوِي عِنْدَهُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا مِنْأُمْنِيَةٍإِلاَأَنْ يَرَى عَزَاَلْإِسْلاَمِ يَعُودُ كَمَا كَانَ فِي أَيَامِ اَلْقُوَةِ وَاَلْعَدْلِ وَاَلْعِلمِ وَتَقْوَى اللهُ عَزَ وَجَلَ، إِني لَأَرْمِي نَـفْسِي بِالْحُقُوقْ وَاِنْكِارِ اَلْجَمِيلْ كُلْمَا فَكَرْتُ فِي اِبْطَائِي حَتَى اَلْآنَ عَنْ اَلْقِيَامِ بِحَقِهِ عَلَي لِلتَارِيخِ وَلَكِنْإِذَا عَظُمَ اَلْمَطْلُوبُ خَارَتْ اَلْقُوَةُ دُونَهَ.....الخ.

النّص فيه إحالة متوفرة بكثرة، إحالة ضميرية منها (هو)، (الذي)، كن(ت)، صر(ت)، كان(ت)، عقل(ه)،فضل(ه)، الذين، من(ه)، الذين، كان(وا)، عقد(هم)، مجالس(هم)، تلاميذ(ه)، قدوت(هم)، أنظار(هم)، أخذ(وا)، عند(هم)، ل(ها)، أمثال(هم)، نشر(ها)، نشرو(ها)، باشرت(ه)، تحريض(ه)، نشرت(ه)،ل(ه)، في(ها)، حق(ه)، دون(ه)، حياتها وهي جميعا إحالة ضميرية قبلية.

وهناك نوع آخر من الإحالةألاّ وهي إحالةأشارية قبلية ومنها (هذا) و(هناك) وهي إحالة أشاريةالإتّساقأي عملية الاتّساقة نجد عنصرالإحالة(Reférence) جاءت متوافرة بكثرة وذلك في كل مساحة النّص، إنالإحالة متعددة ومنتشرة، قد ظهرت العناصر الاحالية متعددة في النّص وكثيرة جدا.

وفي هذا النّص الوطن مجموعة من الِاحالات.

مـــثـــال2 :

والنَّص هو كالتّالي:

وأعْلَنَ (الشِهَابُ) مِنْأوَلِ يَوْمِه ِ– وَ(المُنْتِقِدِ) الشَهيدُ مِنْ قَبْلِهِأنَّ (الوَطَنْ قَبْلَ كُلْشَيْءٍ) وَمَا كَانَتْ هَذِه ِاللَّفْظَةُ يَوْمَئِذٍ تَجْرِي عَلِى لسَانِ أحَدٍ بِمَعْنَاهَا الطَبيعِي الإجْتِمَاعِي العَامْلِجَهْلِأكْثَرَالأُمَةِ بِمَعْنَاهَا هَذَا وَعَدَمْ الشُعُور بِهِ وَلِخَوْفِ أقَلُهَا مِنَ التَّصْرِيح بِهِ، أمَا اليوْمَ فَقَدْ شَعَرَتْالأُمةُ بِذاتِيَتِهَا وَعَرَفَتْ هَذِهِ القِطْعَةِ مِنَ الأرْض الَتِي خَلَقَهَا اللهُ وَمَنَحَهَا لَهَا، وَإنَّهَا هِيَ رَبَّتُهَا وَصَاحِبَةُ الحَقْ الشَرْعِي وَالطَبِيعِي فِيهَا،سواءا اِعترف لها به من اِعترف أم جحده من جحد، وأصبحت كلمة الوطن إذا ربت في الأذان حركت أوتارا القلوب وهزت النفس هزا.

فهنا النّص من بدايته إلى نهايته يتحدّث عن الوطن والشّعور به أثناء الإستعمار وبعده فهو يتحدّث عن موضوع واحد يتمثّل في الوطن فالنّص كله يعتبر قطعة واحدة لا اِنفصال فيه، وهذا يعني أن الوحدة الموضوعية قد تحقّقت وبفضلها يبرز التّماسك في النّص ومن الضّمائر التي تحيل إلى الوطن هي : بمعنا(ها)، الشّعورب(ه)، الأمة، التّصريح(به)، ذاتيت(ها)، القطعة، الأرض، خلق(ها)، من(ها)، منح(ها)، ل(ها)، إنّ(ها)، (هي)، (ربتها)، صاحب(ة)،في(ها)، ل(ها)، ب(ه)، حج(ه)، الوطن، كانت، هي.

وهذه الضّمائر الغيبيّة تحيل قبليا وبشكل نمطي إلى الوطن حيث قامت بربط أجزاء النّص والوصل بين أجزائه .

كما أيضاأسماءالإشارة في هذا النّص منها الأسماء الظّرفيّة يومئذ،اليوم هذه، هذا وتظهر في قوله (ما كانت هذه) وهذا في قوله(بمعناها هذا) وهذه أيضًا في قوله (هذه القطعة) التي في قوله التي خلقها(الله) إحالة المقارنة وهي إحالة عامة حيث اِستخدم الإختلاف حيث اِستخدم المقارنة في النّص بين الشّعور بالوطنيّة أثناء الإستعمار وبعده فأثناء الإستعمار لم تكن لفظة الوطن تجري على لسان أي أحد، أما بعد الإستعمار أحسّواأو شعروا بالوطن والوطنية حيث الأمّة شعرت بذاتيتها وأنها صاحبة الحق الشرعي، وهذه هي أدواتالإحالة في هذا النّص .

1- 2/ الإستبدال (Substitution):

هو صورة من صور التّماسك النّصّي التي تتم في المستوى النّحوي والمعجمي بين كلمات أوعباراتفالإستبدال عملي تتم داخل النّصإنّه" تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر"[59]، فهو وسيلة من وسائل إتّساق النّصوص وعندما نتحدث عن الإستبدالفإننا لابدا أن نتكلم عن الإستمرارية الدلاليّة أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاّحقة، ويختلف الإستبدال عن الإحالة في كونه علاقة تتم في المستوى النّحوي المعجمي بين العبارات، بينما الإحالة وهي علاقة معنوية تقع في المستوى الدّلالي[60]، و عند هارفج(Harvag) هو" الوسيلة الحاسمة في بناء النّص لذلك يعرف النّص على أنّه وحدات لغوية متتابعة مبنية سلاسل إضمار متّصلة"[61]، وهذا يعني أن تناسق النّصوص وترابطها يكون بوسائل لغوية مختلفة مثل الأسماء والأفعال وينقسم الإستبدالإلى ثلاثة أنواع.

أ - إستبدالإسمي (Niminal Substitution):

يتم باستخدام عناصر لغوية إسمية مثلا : آخر ، آخرون ، نفس .

ب – إستبدالفعلي(verbal substitution):

ويمثله إستخدام الفعل "يفعل" **مثلا:** هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه أظنأن كل طالب مكافح يفعل الكلمة يفعل فعلية إستبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو ينال حقه .

ج - إستبدال قولي(Clausel substitution):

باستخدام ذلك ،لا **مثلا** : قوله تعالى :" قال ذلك ما كنّا نبغي فارتدا على أثارهما قصصا"[62] ، فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السّابقة عليها مباشرة " أرأيت إذ آوينا إلى الصّخرة"[63]، فالإستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النّص وهو وسيلة هامّة لإنشاء الرّابطة بين الجمل.

---

[59]- أحمد عفيفي، إتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص123.
[60]- محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلىإنسجام الخطاب، ص19.
[61]- فولفجانغهاينهوديترفيهفجر، مدخل إلى علم اللّغة النّصّي، ترجمة فالح بن شيب العجمي، كلية الآداب جامعة الملك سعود، ط1، 1419هـ، ص27.
[62]- سورة الكهف، الآية 64.
[63]- سورة الكهف، الآية 63.

مـــثـــال1:

فإذا عدنا إلى النّص السّابق شيخي نجد أن هذه الكلمة أي شيخي تم اِستبدالها بمجموعة من الكلمات وهي كما يلي: (المربّي الأعظم)، (جرثومة الخير)، (الرّجل العظيم)، كما تم تعويض لفظة شيخي بمجموعة من الضّمائر المنفصلة(هو) ، حيث أسهمت هذه العناصر في نمو شكل النّص وإستمراريته.

في هذا النّص أيضا اِستبدال كلمة بـ إسمالإشارة (هناك) وكذلك اِستبدال علوم السابق بـ (كانوا)، ثم تعويض لفظة "شيخي" بمجموعة من الأسماء الموصولة(الذي، الذين) وبـ فعل (كان) وأيضا اِستبداله بـ(له) ويظهر ذلك في قوله وليس له فيها من أمنية وأيضاالإشارةإلى ذلك الاِستبدال في سياق النّص بالقول(وهو مضرب المثل) وهو (جرثومة الخير).وفي الأخير نقول أن عملية الاِستبدال تمكّن كاتب النّص من عرض أفكاره دون تكرار الكلمات الذي ينعكس سلبًا على مقروئيةالقارئ.

كماأيضاأن نصّ الرّاعي يعد نموذجا حيًا لإبرازأهمية الاستبدال في تحقيق الاِتّساق النّصّي وهو كالآتي.

من هذا الغلام العربي في عبادته؟، من هذا الرّاعي الصّغير في غيمته، من هذا الصبيّ النّاشئ على العمل والرّعاية من طفولية من هذا اليافع الذي يأبىإلاّأن يعيش من كدّ يمينه، ويأكل خبزه إلاّ بعرق جبينه هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب يتيم الأبوين مكفول عمّه أبي طالب، الذي كان يرعى غنما لأهل مكّة لقومه وأهل بلده بالقراريط حتّى لا يكون كلا على عمّه.

هذا هو المهيأ برعايته الغنم، لرعاية الأمم، هذا هو المنشأ على الكدّ في العمل الصّغير، إعدادًا له للنّهوض بأعباء العمل الكبير، هذا هو المربّي على العمل بالفلس، ليشبّ على خلق الإعتماد على النّفس، هذا هو المعد لختم النّبوة والرّسالة وإظهارأكمل مثال للبشريّة، يحمل أعظم آية من وحي الله، ويدعوا إلى السّعادة الدنيويّة والأخرويّةوأقصى ما يمكن أن يصل إليه النّاس من كمال.

هنا كلمة محمّد صلىّ الله عليه وسلّم تم إستبدالها بمجموعة من الأسماء والكلمات الرّاعي، الغلام العربي، الرّاعي الصّغير، الصّبي، النّاشئ، اليافع، المهيّأ، المنشأ، المربي، المعدّ.

برزت عملية الاستبدال في النّص السّابق (شيخي) لها علاقة بـ الموضوع الرئيسي شيخي فقد ذكر إسم شيخي بالكلمات التّالية المربي الأعظم جرثومة الخير، الرّجل العظيم فهنا تّم ذكر الخصال والصّيفات التي يتميّز بها شيخي فمثلاً جرثومة الخير نجد أنّه يتمتّع ويتميّز بفعل الخير، الرّجل العظيم نجد أنّه يتمتّع بـ العظمة.....الخ.

أمّا في النّص الثّاني الرّاعي فهنا يتحدّث عن محمّد صلّى الله عليه وسلّم حيث أنّ هنا الكلمات المستبدلة لها علاقة بالموضوع وهو محمّد وتمّ إستبداله بمجموعة من الكلمات وهي الرّاعي، الغلام العربي، الرّاعي الصّغير، الصّبي النّاشئ، اليّافع، المهيّأ، المنشأ، المربي....الخ، وشيوع ظاهرة الاستبدال وتعدّد عناصرها يمنح للنّص شكلاً متماسكًا يستغني به عن التّكرار المبتدل ويجعله أكثرأناقةً وجمالاً.

3-1 / الحذف(Annulation) (Ellipsis) :

يعد الحذف من القضايا الهامّة التي عالجتها البحوث النّحوية والبلاغيّة والأسلوبيّة بوصفها إنحرافاً على مستوى التّعبير العادي ويستمدّ الحذف أهمّيته من حيث أنّه لا يُور المنتظر من الألفاظ من ثم تجعل المتلقي يفكّر فيما هو مقصود والحذف (Annulation) ضرب آخر من الإتّساق بين أجزاء النّص فإذا كان الاستبدال هو عنصر بآخر فإنّ الحذف هو نسيان عنصر وتغيبّه ويمكن إعتبار الحذف ضرباً من الإستبدال ويكون فيه التّعويض بانعدام العنصر وفي الحذف نقول **مثلا**[64]:

جاء زيد من المدرسة أو جاء من المدرسة مع أنّنا فعليًّا عند تثبيت الجملة تكتب جاء من المدرسة .

فالحذف لم يتم كما في الصّورة النّهائيّة بل كما في الصّورة الثّانية لأنّ المحذوف لفظ زيد، والحذف ليس طرداً لعنصر كامل بل هو إقتّصاد في ذكر الملفوظ بكلّ عناصره ونجد الحذف عادة يتم في عنصر لا يمكن للعقل أن يستغني عنها فلو حذفت فالعقل يستطيع تقديرها.

[64]- أحمد عفيفي، إتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص 124.

- **أنواعالحـــذف :**

للحذف ثلاثة أنواع :حسب رقية حسن وهاليداي.

أ - الحذف الإسمي (Nominal Ellipsis) [65]:

ويقصد به حذف إسم داخل المركّب الإسمي وهو لا يقع إلاّ في الأسماء المشتركة **مثلا:** أيّ الطريقين سأأخذ؟هذا هو الأسهلوأيضًاأيّ حذاء سألبس؟ هذا هو الأفضلأي هذا الحذاء .

ب -الحذف الفعلي (VerbalEllipsis):

أيأنّ المحذوف يكون عنصران فعليًّا مثل ماذا كنت تنوي؟ السّفر الذي يمتّعنا برأية المشاهد الجديدة والتّقدير أنوي السّفر والحذف الفعلي يكون داخل المركّب الفعلي **مثلا** فيما كنت تفكّر؟ المشكلة التي أرقتني والتّقدير أفكّر في المشكلة .

ج- الحذف داخل ما يشبه الجملة (ClauselEllipsis):

كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات يتّضح ممّا سبق أنّ الحذف يسهم في إتّساق النّص، وإن كان هذا النّور مختلفاً من حيث الكيف عن الإتّساق بالإستبدال أولإحالة ، وأنّ المظهر البّارز الذي يجعل الحذف مختلفًا عنهما هوعدم وجود آثار عن المحذوف فيما يلحق من النّص .

مـــثـــال1:

برغم ما في الأمّة الجزائريّة من أصول الحيويّة القوميّة، فقد عركتها البلايا والمحن حتّى إستخذت وذلّت، وسكتت على الضّيم وريمت للهوان، و برغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة - فقد عملت فيها يد الطرقيّة المحرّكة تفريقاّ وتشتيتاّ حتّى تركتها أشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع تنخطفها وحوش البشريّة من هنا ومن هنالك سلطان القّوة على الأبدان، أو شيطان النُّجل على العقول والقلوب.أمّا اليوم فقد نفضت الأمّة عن رأسها غبار الذّل وأخذت تنازل وتناضل، وتدافع وتعارض وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة، وتتحلّى بحلل الإخوة الحقّة، وتنضوي أفواجاًأفواجًا تحت راية الإسلام والعروبة والجزائر.

ففي هذا النّص حذف يساهم في إتساق النّص وتظهر فيما يلي:

1- فقد عركتها البلايا والمحن فالمحذوف هنا الأمّة.

2- إستخذّت وذلّت المحذوف الأمّة.

3- وسكتت على الضيم ورئمت للهوان المحذوف كذلك الأمّة.

[65]- المرجع نفسه، ص127.

4- حتّى تركتها أشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع لنا ولكن المحذوف هو لنا.

5- شعرت الأمّة بوحدتها فأخذت لنا تلك الفوارق الباطلة لنا فالمحذوف هو الأمّة ولنا.

1 - 4 / الوصل :

يعتبر الوصل مظهر الإتّساق الرّابع وهو ربط عنصر سابق بآخر لاحق بواسطة عنصر دال كالعطف والإستدراك[66]،والإضراب و التّعليل والشرط وهو يختلف عن كل أنواع علاقات الاتّساق السّابقة ودّلك لأنّه لا يتضمنإشارة موجّهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أوماسيلحق كما هو شأن الإحالة، الإستبدال والحذف وتأتيأهمّية الفصل في كون النّص عبارة عن مجموعة من الجملة أوالتّوليات المتعاقبة وأنّه لابدّا لكي تدرك كبنية متماسكة من توفّر أدوات رابطة لفرض كل نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل ويطلق اللّغويون على هذه الأدوات تسميته الأدوات المنطقيّة وذلك لدورها في تحديد أنواعالتّعاليق بين الجمل ، ووسائل الربط في إطار الوصل، هو إضافي عكسي ونسبي و يمكن التّوضيح بالأمثلة التّالية: قضى اليوم كلّه في السّباحة، نهر عميق وذلك دون أن يتوقف تقريبًا، وطوال الوقت لم ير أحد مع هذا لم يشعر بالتّعب، وهكذا عند الغروب كان الشّاطئ " يبدو له" بعيدًا، ثم على الصّخور جلس ليستريح وينقسم الوصل إلى ثلاثة أقسام :

أ - الوصل الإضافي :

يتمّ الرّبط بواسطة" الواو"، "أو" وتندرج ضمن المقولة العامّة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التّماثل الدّلالي، المتحقّق في الرّبط بين الجمل بواسطة التّعبير من نوع بالمثل ... وعلاقة الشّرح تتمّ بتعابير أخرىأعني بتعبير آخر وعلاقة التّمثيل متجسّدة في التّعبير مثل نحو، **مثلا.**

ب -الوصلالعكسي:

الذي يعني على عكس ما هو متوقّع " فإنّه يتم بواسطة أدوات مثل (but)، (yet)، (However) (nevertheless)، إلاّ أنّ الأدوات التي تعبّر عن الوصل العكسي في نظر الباحث هي (Yet) .

[66]- محمد خطابي، مدخل إلى إنسجام الخطاب،ص23،94.

ج - الوصل السّببي:

يمكننا من إدراك العلاقة المنطقيّة بين جملتين أوأكثر ويعبّر عنه بعناصر **مثل:**therefore. So ,hence، أي بالتّالي، لهذا السّبب، إذًا من أجل هذا، سبّب ذلك وهي كما نرى علاقات منطقيّة ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامّة هي السّبب والنتيجة.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة فإنّ معانيها داخل النّص مختلفة فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسّابقة أومعلومات(نتيجة)ومتتربة عن السّابقة (السّبب) لأنّ وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنّه لا محالة يعتبر علاقة اِتّساق أساسيّة في النّص.

مـــثـــال1:

على كلّ ذي سعي في الحياة أن يعين غايته التي يقصد إليها ويستعدّ بكّل ما يساعده على الوصول إليها وغاية العالم المسلم أن يهتدي في نفسه وأن يهدي غيره وقد كان السّيد رشيد وضع هذه الغاية نصب عينيه فكان في تحصيله الدّرسي والنّفسي يعمل لها فيزكّي نفسه ويتزوّد بما يزكّي به غيره.

أمّا أكثر الطّلاب فمنهم من تكون غايتهم الوظيف فهم غفلة من أنفسهم وعن غيرهم ومنهم من تكون غايته أن ينال الشّهادة بالعلم فهو مثل الأوّل، فأمّا الغاية الحقيقيّة التي ذكرنا فما أقلّ أهلها لأنّها لا ذكر لها في برامج التّعليم ولا إهتمام بها من المعلّمين وحقّ على كلّ طالب أن تكون هي غايته وهو مع ذلك نائل العلم ونائل ما يؤّهله للوظيف أن أبى إلاّ أن يكون الوظيف من قصده ولكنّه بالقصد إلى تلك الغاية يكون عاملاً في أثناء تعلّمه على تهذيب نفسه ويكون مصدر هداية للنّاس في مستقبل أيّامه ولكن هذا إنّما يتمّ للطّالب إذا كان شيوخه يهتمّون لهذه الغاية ويعملون لها ويوجّهون تلامذتهم إليها وما أعزّ هذا الصّنف من الشّيوخ.

فأثناء قراءتنا لهذا النّص يتّضح لنا أنّ أدوات الوصل الظاهرة فيه للرّبط بين جملة هي (الواو) حيث ذكرت (11) مرّة، الفاء (3) مرّات (حتى) مرّة واحدة، (أو) مرّة واحدة، (مثل) مرّتين.

فالواو من الوصل الإضافي به يتمّ الرّبط بين عناصر الجملة الواحدة أو بين جملتين كذلك يتمّ الرّبط بواسطته بين فقرات النّص حتّى يصبح متماسكا، والفاء هو الآخر لا يقلّ شأنا عن الواو في إتّساق جمل النّص وفقراته حيث يقول سبويه مبرّرًا أهمية والفاء و" الفاء هي تضمّ الشّيء إلى شيء كما فعلت الواو غير أنّها تجعل ذلك متّسقًا بعض في أثر بعض، و(أو) كذلك تعتبر من الوصل الإضافي وبفضله يتمّ تحقيقالتّماسك النّصّي.

وأخيرًا (مثل) تمّ إستخدامها مرّتين حيث يتمّ بفضلها توضيح الفكرة أكثر فأكثر والتّمثيل فهي تساعد على إيصال المعنى إلى القارئ كما تجعله، أي القارئ يفهم فهمًا عميقًا.

مـثـــال2:

أغلب المعلّمين في المعاهد الإسلاميّة الكبرى كالأزهرلا يتّصلون بتلامذتهم إلاّ إتّصالا عامًا لا يتجاوز أوقات التّعليم فيتخرّج التّلامذة في العلوم والفنون ولكن بدون تلك الرّوح الخاصّة التي ينفخها المعلّم في تلميذه.

إذا كانت للمعلّم روح - ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلميّة في سائر حياته، والسّيد رشيد وفّقه الله للتّعلم على الشّيخ حسين الجسر- كما قدمنا وكان لهذا الشّيخ روح وإتّصل به السّيد عزيزًا مثل تلك الرّوح في الأيام فكان لها أثرها في حياة السّيد ومن آثارها تشوقه - وقد نال شهادة العالميّة من شيخه إلى ملاقاة الأستاذ الإمام.

فعلى المعلّم المربّي الذي يريد أن يكون من تلامذته رجالاً أن يشعرهم - واحدًا واحدًا - أنّه متّصل بكلّ واحد منهم إتّصالا خاصًّا زيادة على الإتّصال العام، وأن يصدق لهم هذا بعنايته خارج الدّرس بكلّ منهم أنّه في طور تربية وتعليم في كفالة أب روحي يعطف عليه ويعني به مثل أبيه أو أكثر.

في هذا النّص أدوات الوصل تتمثّل في (الواو) حيث تكرار (15) مرّة هو الطّاغي في النّص حيث أنّه منتشر بكثرة ثمّ يأتي (الفاء) وكذلك تكرّر (6) مرّات وبعدها (مثل) مرّة

واحدة، و(لكن) مكرّر مرّتين، و(إذا) مرّة واحدة، وهذه هي أدوات الرّبط المتوفرة في نصّ تعيين الغاية والإستعداد لها.

فهنا أدوات الرّبط ظاهرة بكثرة فالواو أكثر حروف الرّبط وروداً في النّصين فقد تمّ إستعمالها بفعاليّة في بناء عناصر النّص بناءًا متماسكًا ويظهر ذلك من خلال ربط العناصر مع بعضها ، ممّا أدّى إلى تشكيل شبكة متّحدة الأجزاء، ولأنّ وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة ومتماسكة فإنّه لا محالة يعتبر الوصل علاقة إتّساق أساسيّة في النّص.

1 - 5/ الإتساق المعجمي:

يشكّل الإتّساق المعجمي مظهرًا من مظاهر إتساق النّص وهو ينقسم إلى قسمين الاتّساق المعجمي التّكراري والاتّساق المعجمي النّظامي، ولا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والمفترض كما هو الأمر سابقًا ولا عن وسيلة شكليّة (نحوية) للرّبط بين عناصر في النّص وينقسم إلى نوعين التّكرار(Reiteration)،النّظام (collocation)

أ - الإتّساق المعجمي التّكراري:

هو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي ويتطلّب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أوإسم عام مثل شرعت في الصّعود إلى القمّة .

- الصّعود.
- التّسلّق
- العمل سهل للغاية.
- الشّيء
- هو

فكلمة الصّعود تعتبر إعادةلنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى والتّسلّق مرادف للصّعود والعمل إسم مطلق أوإسم عام يمكن أن يندرج فيه الصّعود، أو مسالة الصّعود و الشّيء" كلمة عامة" تندرج ضمنها أيضا كلمة الصّعود.

ب -الإتّساق المعجمي النّظامي:

هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطها بحكم علاقة ما وبفضلها يكتسب النّص النصّية(textualité) يكون في علاقة التّعارض مثلا: ولد، بنت، أخت، اكره إضافةإلى علاقات أخرى**مثلا**: الكلّ والجزء أو جزء الجزء أو عنصر من نفس القسم العام مثل كرسي، طاولة[67].

1- 6/ التكرارأوإعادة اللفظ (Recurrence):

هو شكل من أشكال التّماسك المعجمي التي تتطلّب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف و يطلق البعض على هذه الوسيلة بالإحالة التّكراريّة وتتمثّل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التّأكيد وهذا التّكرار في ظاهر النّص يصنع ترابط بين أجزاء النّص بشكل واضح[68] ويمكن أن نقدّم مثال رقيّة حسن وهاليداي نموذج التّكرار المعجمي،إغسليوإنزعي نواة ستّتفّاحات للطّبخ، ضعيالتّفاحات في الصّحن، يقاوم النّار ففي هذا المثال تمّ التّماسك عن طريق تكرار كلمة تفّاحات.

وللتكرار أنواع وهي:

أ - التّكرار المحض(التّكرار الكلّي):

وهو نوعين تكرار مع وحدة المرجع اي يكون المسمّى واحد، وتكرار مع إختلافالمرجعأي المسمّى متعدّد.

ب- التّكرار الجزئي:

ويقصد به تكرار عنصر سبق إستخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة.

ج -التّكرار المرادف:

د - شبه التّكرار:

ويشير سعيد مصلوح إلىأنّه يقوم في جوهره على التوهّم إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التّكرار المحض ويتحقّق شبه التّكرار غالبا في مستوى التشكّل الصّوتي وهو أقرب إلى الجناس الناقص.

---

[67]- ويقصد بالأسماء العامة مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة مثل إنسان، إسم مكان، إسم الموقع وما شبهها الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت....الخ.

[68]- أحمد عفيفي، اتجاه الجديد في الدرس النحوي، صص،106،111

ن - التّكرار لفظ الجملة:

هـ- التّضام:

يعدّالتّضام من وسائل التّماسك النّصّي المعجمي والتّضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك.

مـــثـــال1:

قد ينبثق الفرعان من أصل واحد ويهبط الاخوان من صلب واحد وتجمعهما رحم واحدة ويعيشان عيشة واحدة ثم يكون هذا في مستوى دونه بمنازل.

وما ذلك الإختلاف مع ذلك الإتّفاقإلاّ كسر في النفّس وهو خفيّ لحقيقة النّفس.وهذه القصّة التي ننقلها عن أبي الحديد في الأخوين الكريمين الشّريفين العظيمين: أبي الحسن الرّضيّوأبي القاسم المرتضيّ : عبرة بالغة في ذلك. قال" حكىأبو حامد بن محمّد الأسفرايني الفقيه الشّافعي، قال كنت يوما عند فخر الملك أبي غالب محمّد بن خلف وزير بهاء الدّولة وابنه سلطان الدّولة" من بني بويه" فدخل عليه الرضيّأبو الحسن فأعظمه وأجلّه ورفعمن منزلته وخلى ما كان بين يديه من القصص والرّقاع وأقبل عليه يحادثه إلىأن اِنصرف، ثمّ دخل بعد ذلك المرتضي أبو القاسم – رضي الله عنه فلم يعظمه ذلك التّعظيم ولاأكرمه ذلك الإكراموتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله أمر فقضاه ثم إنصرف.

قال أبو حامد: فتقدّمت إليه قلت أصلح الله الوزير، هذا المرتضي هو الفقيه المتكلّم صاحب الفنون وهو الأمثل والأفضل منهما، وإنّماأبو الحسن شاعر. قال فقال لي إذا إنصرف النّاس وخلا المجلسأجبتك عن هذه المسألة وكنت مجمّعا على الانصراف فجاءني أمر لم يكن في الحساب، فدعت الضّرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن انفضّ النّاس واحدا واحدا فلم يبق إلّا غلمانه وحجابه دعا بالطّعام فلماّأكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه.....الخ.

يعدّ هذا النّص نموذجا تظهر من خلاله أدوات التّكرار التي تحقّق اتّساق النّص خاصّة في بداية النّص أو الفقرة كلمة واحد(ة) في بداية النّص تكرّرت(4)مرّات وفي وسط النّص مرّتين كذلك بالنّسبةلكلمة (مستوى) تكرّرت مرّتين وكلمة(يعيش) تكرّرت مرّتين وبالنّسبة لكلمة (النّفس)

في هذا النّص مكرّرة مرّتين و(أبي) كذلك مرّتين (مجلس) مرّتين في قوله أبي القاسم وأبي الحسن(محمّد) كذلك مرّتين، (الدّولة) مرّتين، (مجلس) مرّتين، (غلمانه) مرّتين، (ولد) مرّتين، (مثل) مرّتين وأيضا، (أكرمه، الإكرام) مرّتين، (يعظّمه، التّعظيم)،(يوقع، توقيعات)،(الأمثل، الأفضل)، وهو من التّكرار المحض وهو الأقربإلى الجناس النّاقص كذلك(إنصرف، إنصراف) مكرّر مرّتين،(الكتاب) مكرّر مرّتين.

فالتّكرار في هذا النّص يساهم بشكل كبير في التّماسك النّصي بحيث اعتمد عليه بكثرة فنجد كلمة تتكرّر من مرّتين إلىأربع(4) مرّات.

وبالإضافةإلى هذا النّص هناك نموذجا آخر فيه الكثير من التّكرار وهو كالآتي:

تحت عنوان الأسوة الحسنة.

كلّ ذي علم أوإمارةأو منزلة عند النّاس، ترى النّاس يسرعون في مرضاته فينجرّإليهوإليّ من إليه فوائد ما كانت لتنجرّ لولا مكانه الخاص، فعلى اللذين لا يحبّون أنيأخذوا من النّاس أكثر ممّا يعطونهم ولا يحبّون أنيستغلّو مراكزهم، أن يحتاطوا من هذه النّاحية حتّى لا ينالوا ولا ينال باسمهم شيء زائد على ما يناله كلّ أحد من النّاس مثلما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه وليس هذا من الورع الذي قد يكون المقصر فيه معذورا بعض العذر بل هو من الواجب الذي يتحكّم على كلّ ذي منزلة وقدر بين النّاس فان استغلال المنزلة والاختصاص بالمنافع العامّة دون سائر النّاس من الأكل بالباطل نسأل الله أن يجعل فيها ما ينفع عباد الله وأن يجعل ما نعطي أكثر ممّا نأخذ وما نعمل أكثر ممّا نقول آمين يارّب العالمين.

في هذا النّص التّكرار مختلف ومتعدّد فنجد كلمة (النّاس) تكرّرت(6) مرّات وكلمة (ينجر) مكرّرة مرّتين (يأخذ) مكرّرة مرّتين (يأخذ ولا نأخذ)، (يعطي) مرّتين (يعطونهم، يعطي)، (يحبّون)، كذلك مكرّرة مّرتين (ينال) 3 مرّات لفظة (الله) مكرّرة 3 مرّات (أكثر) مرّتين (يجعل) مرّتين (العذر) مرّتين (معذورا،العذر).

كما نجد في هذا النّص تكرار حروف مثل حرف (من) مكرّر (5) مرّات،(أن) مكرّرة(4) مرّات (ممّا) 3 مرّات (ما) مرّتين، (إليه) مرّتين ،وهذه هي الكلمات المكرّرة في هذا النّص.

وعندما ننظر إلى النّص نستنتج أنّ التّكرار يشكّل ظاهرة لغويّة في النّص إذ أنّه يساهم في اِتّساق النّص وترابطه وتكراركل هذه الألفاظ يحقّق التّماسك في مستوى النّص فالألفاظ المتكرّرة بكثرة لازمة ضروريّة لها، شديدة الآثار في بنية النّص حيث تتحكّم مباشرة في نسج الدّلالات الخاصّة للنّص.

و المخطط التالي يوضح لنا الروابط التي تحقق الاتساق.

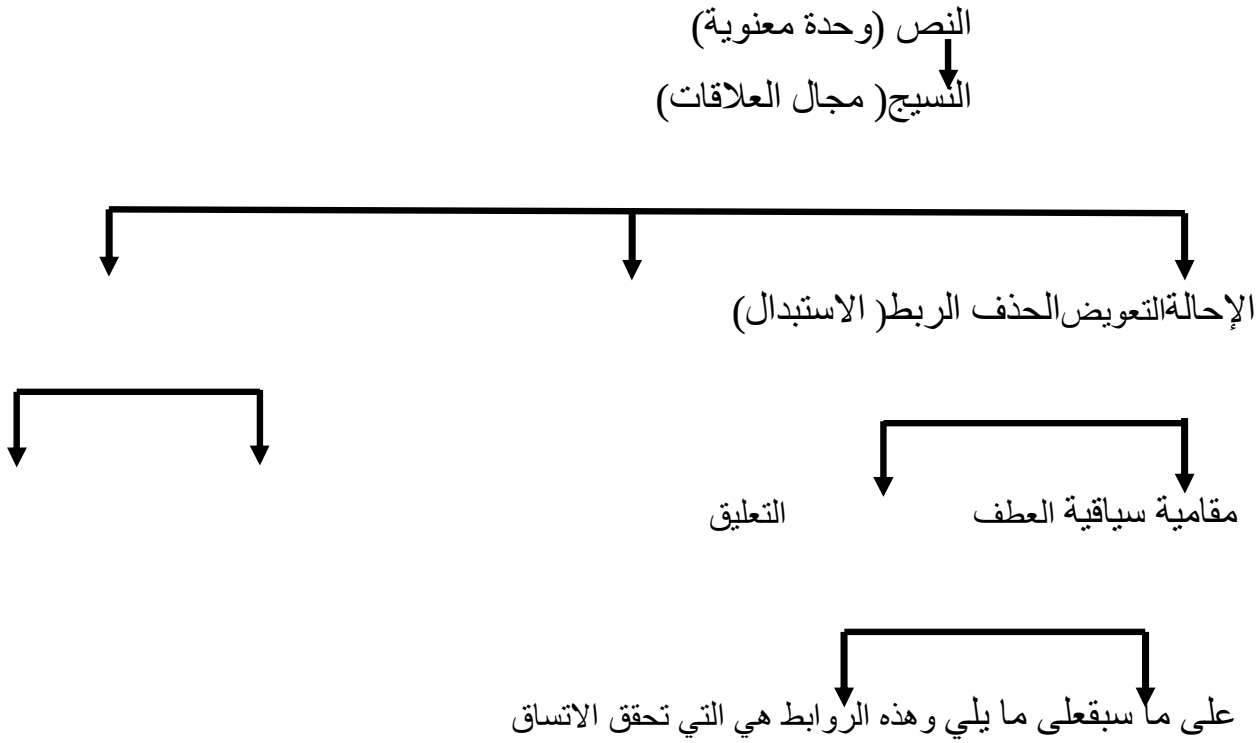

لقد حاولنا في هذا الفصل أن نحدّد الأدوات التي تحقّق للنّص نصّيته، وهي أدوات الاتّساق التي تعتبر من الأمور التي ساهمت في ادراك واكتشاف العلاقة الموجودة بين الكلمات والعبارات، وكذلك الجمل المكوّنة له، وهي أدوات متعدّدة ومختلفة منها الإحالة بالضّمائرالاستبدالوالتكرار .....الخ.

وعند دراستنا لمقالات عبد الحميد بن باديس تبيّن لنا أن أدوات الاتساق متوفرة بكثرة في هذه المقالات، إلّا أنّها لا تكفي لوحدها لتحقيق ومعرفة الهويّة النّصّية، لذا ينبغي أن نتطرّق إلى آليات الانسجام بين وحدات النّص، وهذا بطبيعة الحال لا يتحقّق إلّا من خلال معرفة المقصود بالانسجام وأيضا ذكر هذه الآليات مع التطبيق عليها في مقالات ابن باديس وكذلك كيفية اشتغالها في النّص ومدى قدرتها على تحقيق نصّية تلك المقالات.

الفصل الثاني: الإنسجام

يعدّ الانسجام آلية يستقلّ من خلالها قارئ النّص، فهو لا يتعلّق بمستوى التّحقّق اللّساني ولكنّه يتعلّق بالأحرى بتصوّرات موجودة داخل عالم النّص، كما يعتبر الانسجام مفهوما متعلّقا بخطاب،وهو أوسع وأشمل من الاتّساق، والانسجام شيء ليس موجود في الخطاب وإنّما يعتمد عليه القارئ ويطبّقه على النّص.

المبحث الأول:تعريفالإنسجام (cohérence):

الانسجام هو الِالتحام (cohérence) وهو أعمّمن الاتّساق وفي الوقت نفسه أعمق منه لأنّ الانسجام يتطلّب من المتلقّي صرف العلاقات الخفيّة التي تنظّم النّص وتولّده بمعنى تجاوز رصد المتحقّق فعلا (الاتّساق) إلى الكامن الانسجام....."[69] .

فهو يعني وجود علاقة بين أجزاء النّص أو جملة أو فقراته، سواءًا كانت لفظيّة أو معنويّة أمّا فان دايك (van daik) يرى أنّ تحليل الانسجام يحتاج إلى نوع الدّلالة التي ستمكّننا من ذلك وهي دلالة نسبيّة"[70]، أيأنّنا لا نؤول الجمل أو القضايا السّابقة عليها فالعلاقة بين الجمل محدّد بالتّأويلات النسبيّة ومن ثمّ فمصطلح (cohérence) أو الانسجام النّصي يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النّص هذه الروابط تعتمد على متحدثّين (السّياق المحيط بهم)، فهو إذن يتّصل برصد وسائل الإستمرار الدّلالي في عالم النّصألعمل على إيجاد التّرابط المفهومي[71].

إذ أنّه لا يتعلّق بمستوى التّحقّق اللّساني ولكنّه يتعلّق بتصوّر المتصوّرات التي تنظّم العالم النّصي بوصفه متتالية تتقدّم نحو النّهاية وتضمن الانسجام و الاندماج التّدريجي للمعاني حول موضوع الكلام وهذا يفترض قبولا متبادلا للتصوّرات التي تحدّد صورة عالم النّص بوصفه بنّاءا عقليّا ويمكن للرّوابط بين المتصوّرات أن تكون من جهة طبيعيّة مختلفة سببيّة، غائيّة، قياسيّة.....الخ.

[69]- أحمد جاد الرّب محمّد، نحو النّص بين النّظريّة والتّطبيق، ص111.
[70]- الأخضر الصّبحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص113.
[71]- أحمد عفيفي، اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، 2001، ص5.

المبحث الثاني: آليات الإنسجام النّصي:

آليات اِنسجام النّص تكون على المستوى الدّلالي والتّداولي وهي كالآتي:

1-2/موضوع الخطاب (Topic of discoursee):أو موضوع النّص:

يكون موضوع النّص أو موضوع الخطاب في الإسهام الدّلالي و منطلق وهدف دراسة علم اللّغة النّصي ويعتبر المعلومة الأساسيّة.

ونجد هنا برينكر(Brinker) يعرّف النّص أنّه " كميّة منتظمة من القضايا تربط بخلفيّة قاعدة النّص الموضوعيّة بواسطة علاقات دلاليّة منطقيّة"[72]، أيأنّ موضوع النّص هو الفكرة الرّئيسيّة في نصّ حيث يحتوي على معلومات تساهم في بناء النّص.

ونجد كالماير(kallmayer) وماير (Meyer) وهيرمن (Hermann) يرون في موضوع النّص على أنّه عيّنة بناء شاملة تخصّ المحتوى و الموضوع ممّا يمسّ تكوين النّص بكامله كما نجد أنّ في موضوع النّص عمليّة إنتاج النّص وتلقينه حيث المتكلّم ينطلق من موضوع ويقوم بتوسيعه والسّامع يتلقىّ النّص وذلك في تشكيل موضوع النّص الثّانية لكي يفهم.

وهذا الشّكل يوضّح ذلك:

المتكلّم				السّامع
موضوع نصتوسّع	⟸	النّص	⟸	موضوع النّص استنتاج
الإنتشار الدّلالي				الدّمج الدّلالي

توسّع موضوع النّص واستنتاجه.

يوضّح لنا هذا الشّكل فرضيّة جولكو فسكي وششيكلوف التي يمكن تعريف النّص بناء عليها عبر هذه المعادلة[73].

النّص= موضوع النّص+ توسّع موضوع النّص.

---

[72]- المرجع السابق، ص50.

[73]- المرجع السابق، ص50.

وهذا ما نجدهعند فان دايك (van daik) يرى أنّ موضوع الخطاب" ترى المعلومات السّيمانطيقيّة وتنظيمها وترتيبها تراكيب متواليّة ككلّ شامل"[74]، أي عمليّة بحثوإستكشاف البؤرة المركزيّة في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب ويقصد بموضوع الخطاب أيضا البنية الدّلاليّة التي تصبّ فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمرّ ويختزل موضوع الخطاب وينتظم ويصنّف الإخبار الدّلالي ككل"،أي تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعدّ بنية دلاليّة ويصفها فان دايك (van daik)إنسجام الخطاب وبالتّالي تعتبر أداةإجرائية حدسيّة بها تقار البنيّة الكليّة للخطاب[75].

ويعدّ هذا النّص نموذج لذلك:

مثال01:

لزاوية الشّيخ ابن طكوك في مستغانم وكيل بلغه أنّني أرغب في الذّهاب إلى الزّاوية لتعرّف بأهلها وتعريفهم بالجمعية ومقاصدها، فجاءنا بالسّيارة إلى المنزل فامتطيناها إلى الزّاوية في بوقرات فتلاقانا السّيد الحاج مصطفى أحد الإخوة الثّلاثة أصحاب الزّاوية، وشيخ الزّاوية السّيد عبد القادر كان غائبا وأخوه الشّيخ محمّد كان متمرّضًا، فأكرم نزلنا وبتنا ليلة وودّعناهم في صبيحتنا، وحدثناه عن الجمعية فأظهر ابتهاجه بها وقدّم مائتي فرنك لإعانتها.

هذا النّص يتحدث عن موضوع واحد وأساسي وهو زّاوية الشّيخ ابن طكوك وفيه ذكرسفرعبد الحميد بن باديس وأعضائه إلى تلك الزّاوية قصد التعرّف على أهلها وجمع الأموال لجمعيتهم .

وهناك نموذج آخر يبرز أهمّية موضوع الخطاب في تحقيق الانسجام النّصي ألا وهو نصّ "الأمّة" الذي عرضناه في أدوات الاتّساق وتحديدا في عنصرالحذف، والنّص كلّه يتحدّث

[74]- الطيب الغزالي، مجلية المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، المركز الجامعي الوادي العدد الثامن 2012، ص71.
[75]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجاما لخطاب، ص42.

عن موضوع واحد ألا وهو الأمّة الجزائريّة، ونجد أنّه يذكر كيف كانت الأمّة الجزائريّة تتخبط في بلائها، وهذا البلاء يتمثّل في محاولة البلدان الغربيّة تفريق هذه الأمّة رغم روابط الوحدة الوطنيّة إلى أن جعلتها قطعا تشعرالقطعةالأولى بالقطعة الثّانية.

وهناك طريقان :

الطّريقالأوّل: يتمثل في السّلطة والقوّة.

الطّريق الثّاني: يتمثّل في السّيطرة على العقول والقلوب:إلّا أنّ الامر لم يدم فدوام الحال من المحال، لأنّ الأمّة الجزائريّة نهضت ودافعت عن عرضها ودينها وذلك من أجل رفع راية الإسلام والعروبة.

مـثـــــال03:

هؤلاء السّيدات الصّحابيات رضي الله عنهنّ قد كنّ يشاركن الرّجال في الحرب، وهي أبعد الأشياء عن طبعهنّ ويقمنا معهن بما يليق بهنّ فلنا فيهم وفيهنّ القدوة الحسنة أن نشرك معنا نساءنا فيما تقوم به من مهام مصالحنا ليقمنا بقسطهنّ مما يليق بهنّ في الحياة، على ما يفرضه عليهنّ الإسلام من صونٍ وعدم زينة وعدم اختلاط ولن تكمن حياة أمّة إلاّ بحياة شطريها: الذّكر والأنثى.

هذا النّص يتكوّن من تسعة (09) أسطر ومن خلال هذه الأسطر فإنّ مدار الموضوع هو قدرة النّساء الصّحابيات رضي الله عنهنّ في مشاركتهنّ في الحرب حيث كنّا يتميّزن بالأخلاق الحسنة والقيم الدّينيّة ويظهر ذلك في القول على مايفرضه الإسلام من صون وعدم زينة واختلاط، وكلّ الإحالات الواردة فيالنّص تحيل إلى ذلك الموضوع

ومن هنا يكون موضوع الخطاب يتلائم مع كل الكلمات والتّعابير الموجودة في النّص لأنّه يتحدّث عن موضوع واحد.

2-2/ البنية الكلية:

نجد أنّ التّحليل النّصّي يهتمّ بالبنية الكبرى أي البنية الكلّية المتحقّقة بالفعل. يقول فان دايك (van daik)في هذا الصّدد أنّ البنية الكلّية هي نفسها موضوع الخطاب"،أي أنّوصفمفهوم وموضوع الخطاب أو جزء من الخطاب المعطي متطابق مع وصف البنيات الكلّية وأنّ بنية كلّية ما لمتتالية من الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما،أي تمثيل دلالي لقضيّة ما أو لمجموعة من القضايا أو لخطاب بكامله[76].

وقد كان السّيوطي أحد هؤلاء الّذين نظروا إلى القرآن نظرة كلّية حيث وظّف جملة من المبادئ والعلاقات لدلالة على الاتّحادوالتّرابطالمضموني للصّور الذي يدلّ على وجود مقصد رئيسي للنّص، بحيث أنّإستخداماالإجمال والتّفصيل يوحي بأنّ السّور الشارحة تحمل نفس مواضيع السّور السّابقة وأيضا عند حديثه عن انسجام فواصل الآيات التي ضمّت لها، فإنّ هذه الفواصل مهما بدت بعيدة الموضوع في الظّاهر فإنّها في بنيتها العميقة تدعمها وتقويها[77]، فقد قاله عند الحديث عن وجه إعتلاق فواتح بخواتم السّور التي قبلها حيث نتأكّد من أنّها تحمل المعاني نفسها وتصبّ في نفس البنية الدّلاليّة مثلا: افتتاح سورة الحديد بالتّسبيح في قوله تعالى"سبّح للهما في السّماوات والأرض وهو العزيز الحكيم"[78]، وإختتام سورة الواقعة بالأمر به في قوله تعالى"فسبّح باسم ربّك العظيم"[79]، مع العلم أنّ سورةالحديد تأتي بعد سورة الواقعة في التّرتيب في المصحف الشّريف.

وفان دايك (van daik) في نموذج دراسته الأبنية الشّاملة أنّ تعريف الأبنية الكبرى هي عبارة عن أبنيّة شموليّة في محتوى النّص فيدور الحديث في الأبنيّة الشّاملة عن أبنيّة شموليّة نصّية تعرف نوع النّص أو تحدّد روابط النّص النّوعيّة وهذا نموذج لذلك:

[76]- محمد خطابي، لسانيات النص، ، ص44.
[77]- السيوطي(جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت- لبنان، 2003، ص35.
[78]- سورة الحديد، الآية89.
[79]- سورة الواقعة، الآية 96

(شكـــــــل 1)

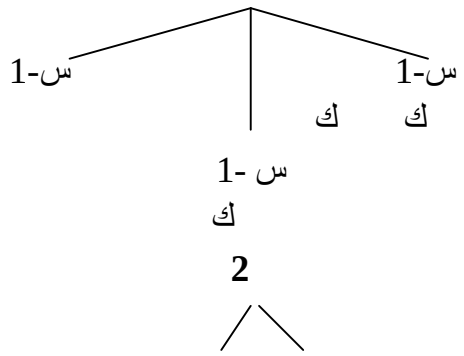

(شكـــــــل 2)2

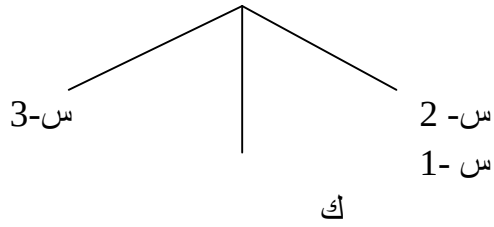

(شكـــــــل 3)

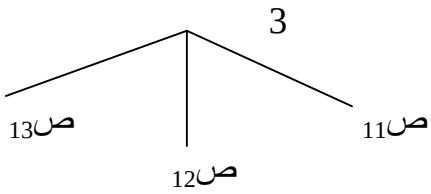

ك = بنية كبرى
شكل رقم 3= بنية كبرى في النّص حسب فاندايك(vandaik) يشكّل هذا النّموذج ككلّ في دراسة النّص قاعدة منهجيّة ثابتة للتّعريف بأبنية النّص الدّلاليّة[80].

مـــثـــال 01:

لا يستطيع أن ينفع النّاس من أهمل أمر نفسه، فعناية المرء بنفسه عقلا وروحا وبدنا – لازمة له ليكون ذا أثر نافع في النّاس على منازلهم منه في القرب والبعد، ومثل كلّ شعب من شعوب البشر لا يستطيع أن ينفع البشريّة ما دام مهملا مشتّتا لا يهديه علم، ولا يميته خلق ولا يجمعه شعور بنفسه ولا بمقوّماته ولا بروابطه، وإنّما ينفع المجتمع الإنساني ويؤثر في سيرة من كان من الشّعوب قد شعر بنفسه فنظر إلى ماضيه وحاله ومستقبله، فأخذ الأصول الثابتة من الماضي، وأصلح من شأنه في الحال، ومدّ يده لبناء المستقبل يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه معرضا عمّا لا حاجة له به أو ما لا يناسب شكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته.

يتحدّث هذا النّص عن الرسول صلى الله عليه وسلّم، حيث يتحدّث عن أخلاقه وعلمه وأعماله وأصوله ولذا نجد النّص يتفتّح علىفضاءات كبرى منها القيمي، الخلقي، العملي، العلمي وكلّها موجودة في شخص واحد ألا وهو الرسول- محمد صلى الله عليه وسلّم- وفي هذا النّص يعبّر عن كلّ ما هو ايجابي في الرسول- صلعم- وعن قيمه الايجابية في تاريخ الأمّة ففي هذا النّص يرتبط الماضي والحاضر والمستقبل بالرّسول صلى الله عليه وسلم فالماضي يتمثّل في استماده لأصوله من الماضي ،والحاضر حيث كان يدعوا إلى الصّلح وأمّا المستقبل حيث كان يمدّ يده لبناء المستقبل فالبنية الكلّية بهذا المعنى موجودة في هذا النّص.

هناك نموذج آخر عن البنية الكلّية وهو النّص السّابق الذي ذكرناه في موضوع الخطاب وهو القدرة (أي قدرة النّساء في الحرب)، حيث يتحدّث عن النّساء في الحرب وعن أخلاقهنّ والأعمال الّتي

[80]- أحمد عفيفي، اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، صص48،49

قمنا بها وهنا نجد أنّه يتحدّث عن جانب خلقي وعملي فمن هنا تعدّدت الفضاءات وتكوّنت البنية الكلّية.

مـثـــال 03:

ما كانت تقوم به الرّبيع ومن معها من النّسوة الممرّضات في الجيش، و يستتبع ذلك لزوم تهيئتهنّ لذلك بتعليمهنّ، مخلطات بالرّجال، ما يحتجن إليه في الحرب من القيام بعملهنّ والدّفاع عن أنفسهنّ واستعمال ما يقيهنّ الهلاك مع تدريبهنّ على ذلك كلّه وتمرينهنّ عليه، لأن الشّارع قد أقرّ هذه المصلحة فكلّ ما تتوقف عليه في أصلها أو كمالها واتّقاءها فهو مشروع.

هنا عنوان النّص هو النّساء في الحرب، وتحدّث هذا النّص عن أعمال النّساء في الحرب وكيفية تعليمهنّ وأيضا أخلاقهنّ في الحرب فنجد هذا النّص متفتّح على مجموعة من الأعمال الكبرى يقمن بها، فنجد فضاءات متعدّدة وكبرى منها الخلقي حيث تكون النّساء غير مختلطات بالرّجال، وعلمي ويظهر في قوله تهيئتهنّ لذلك بتعليمهنّ و أيضا فضاء عملي حيث ذكرت كل الأعمال التي قمنّ بها مثلا كيف يدافعن عن أنفسهنّ وأيضا الممرّضات الّاتي يداوين المرضى في الجيش...الخ، من الأعمال وهكذا تحقّقت البنية الكلّية.

2- 3 / التّـغريـض:

عند براون ويول هو نقطة بداية قول ما أي في بداية أيّ جملة أو بداية نص أو في عنوانه، ويعتبر العنوان عنصرامهمّاووسيلة قويّة للتّغريض بحيث يثير توقّعات القارئ حول ما يتضمّنه هذا النّص ولهذا إعتبرهبراون ويول أقوى وسيلة له.

فأمّا الجملة فهي تأثّر في تأويل ما يأتي في نص أو في خطاب، فالجملة كانت نقطة بداية، كما أنّ الجملة الأولى في الفقرة الأولى لن تقيّد فقط تأويل الفقرة وإنمّا أيضا بقيّة النّص بمعنى أنّنا نفترض أنّ كلّ جملة تشكّل وجزء من توجيه متدرّج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم[81].

[81] - محمد خطّابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص59.

وهذا ما ركّز عليه العلماء المعاصرين في عمليّة التّحليل وكشف الإنسجام، حيث أنّ الرّازي (ت 322 هـ) يركّز أهمّية سورة الفاتحة بالنّسبة لما يليها من السّور فيقول هذه السورة مسمّاة بأمّ القرآن فوجب كونها كالأصل و المعدم وأن يكون غيرها كالجداول المتشعّبة منه) ، أي أنّ سورة الفاتحة هي منطلق السّور والسّور الأخرى تأتي بعدها.

مـــثـــال01:

عدّت قريش على المستضعفين تعذّبهم وتفتّنهم لتصرّفهم عن اللإسلام فكان أمّية بن خلف الجمحي يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره بطحاء مكّة ثمّ يأمر بالصّخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثمّ تقول له لا تزال كذلك حتّى تموت أو تكفر بمحمّد وتعبد الات والعزى فيصبر بلال على ذلك العذاب ويقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد ويأبى أن يقول كلمة الكفر بلسانه وقد علم أنّه لا اثم على من يقولها بلسانه اذا أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان ويأبى أن يترخّص كما ترخّص إخوانه المستضعفون وأن يواتي ويوافق كفّار قريش ولو بكلمة واحدة.

التغريض هنا يتجلى في سيّدنا بلال الحبشي وكيفية تعذيبه، ومدى صبره على ذلك العذاب وقد ذكر إسمه في النّص مرّتين، وهي من أهم أدوات اِنسجام النّص، وقد عرف بصبره الشّديد أثناء تعذيبه بالإحالة ستّ (06) مرّات وكذلك إستعمال الضّمير، وتظهر تلك الإحالات مثلا قوله علىصدره، له، قلبه، بلسانه....الخ، وكانت عملية التّغريضبهذه الطّريقة توحي إلى الصّبر الشّديد لبلال وكذلك ايمانه القويّ.

مـــثـــال 02:

هو طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السّمعوني الجزائري، هاجر والده الشّيخ صالح من الجزائر إلى دمشق في سنة 1263هـ وكان من بيت علم وشرف معروف فب بلاده، ولمّا جاء دمشق تولى قضاء المالكيّة وولده في شهر ربيع الثّاني دعاه "الطاهر" قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الأمير المالكي "طهره الله ومن رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به"، استجيب دعاء والده فنشأ إبنه طاهر على حب الفضائل والتّناغي بالعلم دخل الشيخ "طاهر" المدرسة الجقماقيةالإستعدادية فتخرّج بأستاذه الشّيخ عبد الرّحمانالبوشناقي، وكان مربّيا شديد الشّكيمة، وتعلّم العربيّة والفارسيّة

والتركيّة ومبادئ العلوم ثمّ إتّصل بعالم عصره الشّيخ عبد الغاني الميداني الغنيم الفقيه الأصولي النظار، وكان واسع المادّة في العلوم الإسلاميّة بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بإرشاده في حادثة سنة 1860م بدمشق دون تعدّي فتيان المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محلّتهفأنقذى بجميل وحسن تأثيره بضعة الألوف من القتل في تلك المذابح المشؤومة، وكان الشّيخ الميداني على جانب عظيم من التّقوى والورع الحقيقي، يمثّل صورة من صور السلف الصالح فطبع الشّيخ طاهر بطابعه وأنشأه على أصحّ المبادئ العالميّة الدّينيّة، كانت دروسه دروسا صافية المشارب يرمي فيها إلى الرّجوع بالشّريعة إلى أصولها والأخذ من أدابها بلبابها، ومحاربة الخرافات التي إستمرّ أنّها طبقات المتأخّرين وإنقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين.

عنوان هذا النّص هو الشّيخ طاهر الجزائري وهو العنصر المغرض أي الشّيخ الطّاهر فالعنوان له وزن كبير في تحقيق الإنسجام للنّصوص فهو المفتاح الذي ينطلق من خلاله القارئ للنّص، كما يظهر العنصر المغرض في بداية النّص وذلك من خلال قوله هو طاهر بن صالح، فعدّ ذكره للعنصر المغرض في العنوان وبداية النّص شكل تلاحم شديد في النّص والتّأكيد على إبراز هذه الشّخصية.

وقد ذكر إسمه حوالي 15 مرّة في النّص وّلك من خلال إسمه مباشرة ستّ مرّات مرة في العنوان وخمس مرات في النّص ومن خلال الِحالة إلى إسمه بالضمائر **مثل :** قوله في عمره، ورزقه ، هو الذي ، عصره، أنشأه.

2- 4 / السّياق:

لقد أولى اللّغويون اهتماما متزايدا منذ بداية السّبعينات في فهم النّص ومن أهمّ اللّغويين الّذين اهتمّوا" فيرث" الذي يرى أنّ كلّ كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعدّ كلمة جديدة[82]، وهذا يعني أنّ كلّ كلمة مرجع وسياق معيّن قيلت فيه فقد تستخدم كلمة في سياق معيّن فتدلّ على معنى وعندما نغيّر السّياق يتغيّر المعنى وهذا يعني أنّها كلمة جديدة.

[82]- جون أي جوا زاف وآخرون، إعلام الفكر اللّغوي، ص 110.

أمّا جون لوينز (John lwinz)فيرى أنّه لا توجد إجابة بسيطة يمكن أن تقدّم عن السّياق، لكن هناك حقيقة مؤكّدة أنّ النّظريّات المعروفة عن السّياق وخاصة اللّغويّة منها، تؤكّد الحاجة إلى الرّبط بين العلوم المختلفة، منها علم النّفس والاجتماع والأنثروبولوجياوكلّ هذه العلوم يمكن أن تساعد سياقيّا في تحليل النّص من خلال مزجها في عقل المتلقّي ونفسيته"[83].

ومنه يكون الرّبط واضحا بين السّياق اللّغوي وتحليل النّص إلى حدّ كبير في الكلام في اللّغة الفصحى يمكن أن يختلف في تفسيرها ومفهومها حسب الموقف اللّغوي.

ويقرّ براون ويول أنّ محلّل الخطاب يجب أنيأخذ بعين الاعتبار السّياق الّذي يظهر في الخطاب والسّياق عندهم يتشكّل من المتكلّم الكاتب والمستمع (القارئ) والزّمان والمكان لأنهّ يؤدّي دورا فعّالا في تأويل الخطاب بل كثيرا ما يؤدّي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلىتأويلين مختلفين، كما يرى هايمس (Haymas) أنّ خصائص السّياق قابلة للتّصنيف إلى ما يلي:

أ - المرسل:

وهو المتكلّم أوالكاتب الذي ينتج القول.

ب - المتلقّي:

وهو المستمع أوالقارئ الذي يتلقّى القول.

ج - الحضور:

وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصّص الحدث الكلامي.

د - الموضوع:

وهو مدار الحدث الكلامي.

ن - المقام: وهو زمانومكان الحدث التّواصليوكذلك العلاقات الفيزيائيّة بين المتفاعلين بالنّظر إلىالإشارات والايماءات وتعبيرات الوجه.

هـ - القناة:

[83]- أحمد عفيفي ، إتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص 49.

كيف يتمّ التّواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي،كلام، كتابة، إشارة.

و - النّظامأو اللّغة أو اللّهجة أو الأسلوب اللّغوي المستعمل.

ي - شكل الرّسالة:

هو الشّكل المقصود، الدّردشة الجدال، خرافة، رسالة غراميّة.

ح - المفتاح:

ويتضمّن التّقويم أيهل كانت الرّسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف.

الغـرض:

أي أنّ كلّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التّواصلي، ويشير هايمسإلى أنّ بإمكان المحلّل أن يختار الخصائص الضّروريّة لوصف الحدث التّواصلي.

أي أنّ لكلّ محلّل له الحرّية في تحديد الخصائص الواجبة لاستعمالها في الحدث التّواصلي[84].

مـثــال 01:

الجامع الأخضر أحد الجوامع الثّلاثة الجمعية الباقية بعد الإحتلال الفرنسي بقسنطينة أمّا مؤسّسه فهو حسين بك بن حسين 1149- 1167، 1736- 1754 فحكم البلاد 17 عاماً مقتفيا أثر سلفه في سياسة التّعمير والإنشاء فنظم المدينة وخطط شوارعها وأنشأ منازل رفيعة وبناءات ضخمة لكامل أعيان البلد وحافض على توطيد الأمن طيلة مدّة حكمه، وكما كان له داعم بالعمارة كانت له عناية فائقة بالعلم فقد وجد في المحفوظات الكتابيّة إذا صدر منه لعائلة ابن واد فل في تأسيس مدرسة عليا للحقوق بـ المسجد الذي أمرهم بأسيسه في عين فوا، وبني الجامع الأخضر للتعليم كما هو منقوش فوق مدخل بيت الصلاة وهذا نصّه." أُمِرَ بتأسيس هذا المسجد العظيم ، وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ذو القدر العلي والتّدبير الكامل وحسن الرأي أميرنا وسيّدنا حسين باي أدام الله أيامه، وكان تمام بناءه أواخر شهر شعبان ستّ وخمسين ومائة ألف"ودفن مؤسّسه ـرحمه الله ـ في التّربة المجاورة للجامع مع عائلته وبعض العلماء رحمهم الله أجمعين".

[84]- محمّد خطّابي، لسانيات النّص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص ص 52،53

والجامع لهذا العهد ليس له مدرّس رسمي أمّافي العهد الماضي، فلا شكّ أنّه كان به من يدرس العلم إذ لا شكّ أنّ مؤسّسه وقد كان مشهورا ينشر العلم وبنى مسجده للتّعليم، لا بدّ أن يكون أوقف أوقافا للتّعليم فيه فاستولت عليها السّلطة كما استولت على سائر الأوقاف.

أمّا بداية تعليمي فيه فقد كانت أوائل جمادى الأولى عام 1232ه وكان ذلك يسعى من سيدي أبي لدى الحكومة فأذنت لي بالتّعليم فيه بعدما كانت منعتني من التّعليم بالجامع الكبير يسعى المفتي في ذلك العهد الشّيخ المولود بن الموهوب. وقد يسّر الله لنا بفضله القيام بالتّعليم اليوم وفيه إلى والله نسأل أن يجازي كل من أعاننا فيما قمنا به كل خير وأن ييسر لنا القيام بخدمة العلم فيما بقي من العمر، وإن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

نجد في هذا النّص عناصر السّياق وهي:

المرسل أو المتكلّم هو عبد الحميد بن باديس.

المتلقّي ويتمثل في القارئ الذي يقرأ النّص.

والفكرة التي يدور حولها الحدث الكلامي يتمثّل في تأسيس المسجد الأخضر ودوره البنّاء منذ الإستعمار وحتى بعد الإستقلال، وكل النّص كان بلغة فصيحة وأسلوب سهل للفهم، أمّا بالنّسبة للشّكل العام فهو عبارة عن نصّ مقسّم أي هو نصّ نثري.

المكان هو الجامع الأخضر.

النّص كله عبارة عن كتلة واحدة وكل فقرة هي إمتداد للفقرة التّالية مثلا قوله الجامع الأخضر، أحد الجوامع الثّلاثة الجمعية الباقية بعد الإحتلال الفرنسي بقسنطينة، ثمّ يقول أمّا مؤسّسه فهو إمتداد لما جاء في الأوّل، ويتمثّل إستمرار السّياق في هذا النّص في أنّه يتحدّث كلّه عن الجامع في قوله الجامع الأخضر، ثمّ أمّا مؤسّسه بالمسجد وبناء الجامع الأخضر، أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم، الجامع، مسجده، الجامع الكبير.

والنّص كلّه جاء متسلسلاً مثلا لقوله أمّا مؤسّسه، أمر بتأسيسه، فلا شك أنه، أمّا بداية تعليمي، وقد يسر الله لنا.

مـثـــال2 :

بعنوان الرّاعي الذي تناولناه في التّطبيق على أدوات الإنسجام ويتجلّى السّياق فيما يلي:

- الشّكل العام للنّص عبارة عن نصّ نثري وهو مقسّم إلى حوالي خمس فقرات منسجمة فيما بينها ويتحدّث النّص كلّه عن شخصية واحدة وهي– محمّد صلى الله عليه وسلم- وعنوان هذا النّص يخفي المعنى الحقيقي للنّص، فعند قراءتنا للعنوان لا نفهم المعنى الحقيقي للنّص ولكن من خلال السّياق العام للنّص نفهم أنّه يتحدّث عن شخصية محمّد (صلىّ الله عليه وسلّم) وهذا له دور كبير في تحقيق السّياق وبدأ النّص يطرح عدّة تساؤلات مثلاً من هذا الغلام؟ من هذا الرّاعي الصّغير؟، ثم أجاب عن تساؤلاته بقوله هذا محمّد بن عبد الله فهذه التّسؤلات في إمتداد لها بعدها مباشرة.

والعناصرالمحقّقة للسّياق المكان، **مثلا:**قوله مكّة، بلده، الأرض، لأهل مكة، الزمان ليشب، شبّ، في الثّلاثين، شبابه، كهولته، طفولته والفكرة التي يدور فيها الحدث الكلامي هو شخصية الرّسولصلّى الله عليه وسلّم كيف نشا منذ أن كان راعيا صغيراً إلى أن أصبح رسول الله وقائد أمّة، ويبرز أيضا دور السّياق في تحقيق الإنسجام في تكرار بعض الألفاض وهذا ما نجده في هذا النّص مثل تكرار فكرة أنّ محمّد يتيم الأبوين، فقد وردت في الفقرة الأولى في قوله هذا محمّد بن عبد الله المطّلب يتيم الأبوين وبعدها في الفقرة الثّانية يقول شبّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم يتيما في كفالة عمّه، وأيضا تكرار فكرة أنّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم كان راعيا طوال النّص وهو يمثّل أيضا عنوان النّص.

2- 5 /التّأويل أو الهيرمينوطيقا (interprétion et Hermimeutis) :

التّأويل عمل ذاتي أو قراءة فرديّة تتجاوز المعنى الظّاهري للنّص إلى البحث عن كيفيّة وجود المعنى الغير المقترح به وجودًا مقبولا لا يتناقض مع دلالة النّص[85].

كما نجد أنالتّأويل يرتبط بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطّاقة التأويليّة لدى المتلقيّ، باعتماده على خصائص السّياق ونجد أيضاأنّ هذا المبدأ متعلّق بكيفيّة تحديد الفترة الزمنيّة في تأويل مؤشّر زماني مثل الآن، أو المظاهر الملائمة للشّخص محال إليه بالاسم مثلا: محمّد ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقّي تجعله قادرا على تحديدتأويل ملائم ومعقول ومن هذه المبادئ، التّأويل المحلّي الذي يعلّم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر ممّا يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما[86]، ومصطلح التّأويل ليس جديدا في تراثنا العربي وقد وردت مفردة التّأويل مرّات عدّة في القرآن الكريم مثلا: قوله تعالى" وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث[87]، وقوله أيضاً" وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا "[88]، وإرتبطت فكرة التّأويل عند العرب بالنّص المتشكّل على المستوى اللّغوي سواءاً كانت رواية مكتوبة أو شفهيّة لأنّ طبيعة هذه الرّواية تحدّد الحاجة إلى التّأويل[89].ونجد ابن العربيّ يرى أنّه"ما في الكون كلام لا يتأوّل"، أي أنّ كل كلام يصدره المتكلّم أو (الكاتب)يؤول وضرورة فهم المتلقّي لهذا الكلام أوالخطاب في اللّحظة التّاريخيّة وارتباطه بلغته.فالتّأويليرتبط بالبناءات اللّغوية والنّفسيّة والإجتماعيّة، ومن البحث الموضوعي أي إنجاز التعبير، فالأحاديث تؤوّل حسب الحالة النّفسيّة لشخص معيّن أو حالتهالإجتماعيّة[90].

---

[85]- السّعيد حمزة، نظريّة الإنسجام النصّي، دراسة تطبيقيّة للفتوحات المكيّة لمحي الدّين ابن عربي، رسالةماجستير مخطوطة، جامعة سطيف 2008-2009.

[86]- محمّد خطّابي، لسانيات النّص، مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ص59.

[87]- سورة يوسف، الآية21.

[88]- سورة الإسراء، الآية .

[89]- سامح الرّواشدة ، النّص الشّعري والتّأويل، مجلة جامعة البحث، المجلّد 25 ، العدد9، 2003، ص 70.

[90]- عبد الهادي، عبد الرّحمان، سلطة النّص قراءة في توظيف النّص الدّيني، مكتبة الإسكندريّة سينا للنّشر، ط2، 1998، ص ص 343،344.

مـثـــال 01:

كان ضماد وهو رجل من أزد شنؤة من أطبّاء العرب في الجاهليّة وكان يعالج بالطّب والرّقية قدم مرّة مكّة، وقد بلغه نبأ الدّعوة جديدة فلمّا قدمها سمع من سفهائها ما كانو يرمون به صاحب هذه الدّعوة من الجنون فودّ لو رآه فرقاه لعلّ الله شفيه على يديه، فعمل لذلك حتّى لقيه، فقال: يا محمّد، إنّي أُرقي من هذه الرّيح، ريح الجنون، وإنّ الله يشفي على يدي من شاء فهل لك؟، فما أجابه النّبي صلىّ الله عليه وسلّم، بكلمة تردّ عليه وما زاد على أن قال:" إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله"، أمّا بعد، فما تركه ضماد يشرع فيما بعد، أمّا بعد، فقد عملت هذه الكلمات الجوامع عملها من نفسه وأثّرت أثرها في قلبه فبادره بقوله: أعد عليّ كلماتك هؤلاء فأعادها عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاث مرّات فتجلّى لضماد من توحيد الله وتنزيله والثّقة به والإعتماد عليه والحمد له ما بهره منه المعنى الكبير الكثير في اللّفظ البيّن القليل، وعرفه أنّ هذا لا يخرج من قلب مجنون، وكيف؟ وهو لم يطرق سمعه مثلهنّ فيما سمع من كلام النّاس فقال معلنا لإيمانه مبيّنا لدليله وبرهانه: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السّحرة، وقول الشّعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، بلغن قاعوس البحر كقاموس عمق البحر ولجته ثمّ قال: هات يدك أبايعك على الإسلام فبايعه، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى قومك؟، فقال وعلى قومي.

ومعاني النّص غامضة عسيرة الفهم وقارئ هذا النّص، للوهلة الأولى سيفهم أنّه هناك رقية تستخدم للعلاج والشّفاء من الأمراض، ولكن عند قراءتنا للنّص وتأويله من عدّة جوانب وتفكيك المعلومات والمعاني بالفهم الصحيح للنّص.

بعد تأويل النّص أنّ هذه الرّقية أو الرّاقي ليست الرّقية فنفهم أنّ هذا الرّاقي سمع عن الرّسول أنّه مجنون فأراد أن يرقيه، وبعد سماعه للكلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أدرك مكانه، وبعد تأويل النّصنستنتج أنّ هذا الرجل كان يسمع عن الإسلام والرّسول القول الكذب وبعد أن إلتقى به إنبهر بحديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأعلن إسلامه.

فتأويل الرّقية التي يقصد بها الكاتب هي رقية الجاهليّة وهي ليست مبنية على التّعاليم الصحيحة، فلمّا جاء الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى محمد كان ينظر إليه نظرة شفقة ونظرة الطّبيب إلى المريض، فلمّا سمع الحقّ منه أسلم لله والتّأويل الحقيقي للنّص هو أنّه على كلّ داعي إلى الحقّ ألاّ يظهر مظهر العدوّ لأنّ كلمة الحق ستأثر أثرها ولا محال.
وبالإضافة إلى هذا النّص هناك نصّ آخر نجد فيه التّأويل ونجد أنّ هذا النّص يخدم هذه الآلية ألا وهو نصّ تحت عنوان هكذا تكون النّزاهة وهو كالآتي:
كان أبو موسى الأشعري- رضي الله عنه- أميرا بالبصرة من طرف عمر- رضي الله عنه - فمرّ به عبد الله وعبيد الله إبن عمر قافلين من الغزو فب جيش كان بالعراق فرحّب بهما وسهّل وقال وددت لو أقدّر على شيئ أنفعك ما به، ثم إهتدى إلى وجه نفعهما فقال: عند مال من مال الله أريد أن أبعثه إلى أمير المؤمنين فأسلف عماه فتبتاعان به متاع من متاع العراق، ثمّ تبيعانه بالمدينة فيكون لكما الرّبح وتأدّيان رأس المال لأمير المؤمنين فقبلا ذلك منه وكتب لعمر يعلمه، فلما قدما المدينة باعا ما إشتريا من العراق وربحا وجاء لأمير المؤمنين برأس المال وأمسكا ربحهما.

رأى عمر أنّ أبا موسى جاباهما وأنه راعى جانب عمر أمير المؤمنين فيهما ولذا خصصهما بذلك دون غيرهما، وما كان عمر ليرضى أن يستغلّ مركزه في الأمّة لنفعه بذلك الخاص ولا أن يستغلّه أحد من أهله فأراد أن يأخذ من إبنيه رأس المال والربح ويعرّفهما أنّ أبا موسى جاباهما فقال لهما: أكل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما؟، قال: لا، فقال إبن أمير المؤمنين فأسلفكما.؟؟ أدّيا المال وربحه، فأمّا عبد الله وهو أفقه الإبنين - فسكت-، وأما عبيد الله- وهو أشدّهما - فقال:ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو هلك هذا المال أو نقص لضمانه، فقال عمر: أدياه فراجعه عبيد الله ورأى أحد جلساء عمر أن يقطع النزاع بوجه يرضى عمر ويبعده من المحابات، فقال: يا أمير المؤمنين إجعله قراضا فقال عمر: قد جعلته قراضا فأخذ رأس المال وشتر الربح لبيت مال المسلمين، وأخذ إبناه -كعاملين في القراض- الشّطرالآخر.

النّص يصعب فهمه مباشرة من طرف القارئ بل يحتاج إلى تأويل خاص من القارئ كي يفهم المضمون الذي جاء في النّص، فعند تأويل هذا النّص نفهم أنّه جاء منسجما، ويتحدث عن موضوع واحد ألا وهو إستغلال المنزلة التي يكون فيها الشخص لخدمة المنافع

الخاصّة وأخذ أموال النّاس بغير حقّ، بل يجب الإقتداء بأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه – فهو كان لاّ يستغلّ حبّ النّاس إليه ولا مركزه، فهذا هو الواجب الذي يجب أن يقتدي به كلّ ذي منزلة.

2- 6 / مبدأ التّشابه:

يعدّ مبدأ التّشابه أحد الإستكشافات الأساسيّة التي يتبنّاها المستمعون والمحلّلون في تحديد التّأويلات في السّياق على أنّه لا ينبغي أن يفهم من هنا أنّ مبدأ التّشابه عصّا سحريّة تمكّن آليًا من مواجهات جميع أنواع الخطاب مهما كانت حدتها ومهما كان إختلافهماعن الخطابات السّابقة، ففي الواقع كثيرًا ما تكون توقّعاتنا سليمة متوافقة مع ما هو موجود في ولكن مع ذلك يمكن أن تكون التّوقعات مشوّشة، وحين يحدث هذا يحصل تعطّل مرحليًا في الفهم والتّأويل ولكن قدرة الإنسان على التّكيف لا تتعطّل أبدًا حين تكيّفت مع المستجدّات واستعمال الأدوات المناسبة ويرى بارتليست أنّ الإنسان يبذل الجهد للبحث عن المعنى".

أما براون (Brown) ويول (Youl) بأنّ ما قيل أو كتب سيكون لا معنى في السّياق الذي يظهر وحتّى في الظّروف المثبطة"، أي رد فعل الإنسان هو إكتساب المعنى لأي علامة تشبه اللّغة، **فمثلا:** استجابة الأباء للأبناء والأصدقاء للكلام أولائك الذين أصابهم مرض شديد، فهو إكتساب المعنى وتشكل خطابًا منسجمًا يسمح للمستمع بإنشاء تأويل منسجم والجهد الطبيعي للمستمعين والقرّاء على السّواء هو إسناد الملائمة والإنسجام للنّص[91].

مـــثـــال 01:

كانت إمرأة لها نفس وفيها صراحة وجزأة واعتداد بنفسها، وقصّتها في الجاهلية مع أوّل أزواجها الفاكه بن المغيرة وقصّة اختيارها للأزواج، وغيرها مظهر من مظاهر هذه الأخلاق، وما في حديث اسلامها من مراجعتها لنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من تلك لأخلاق، وأهل هذه الأخلاق إذا كفروا كفروا وإذا أسلموا أسلموا بصدق وكذلك كانت هند في جاهليّتها وإسلامها.

يتحدّث هذا النّص عن هند بنت عتبة رحمها الله، وعن الأخلاق التي تتميّز بها حيث أن تلك الأخلاق القليل من النّساء يمكن أن يتميز بها.

[91]- محمّد خطّابي، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص ص 58،59.

مـثـــال 02:

كانت من علاقات النّساء وفضلياتهنّ، وكانت تحسن الكتابة وهي التي قال النّبيّ - صلّى الله عليه وسلم- ألا تعلمين هذه - حفصة- رقية النّملة كام علّمتها الكتابة.

يتحدّث هذا النّص عن الشّفاء بنت عبد الله القرشية العدوية – رضي الله عنها- وعن منزلتها الشّخصية أين ذكرت الأخلاق التي تتميّز بها، حيث كانت من النّساء الفضيلات.

وانطلاقا من هذين النّصين نستنتج أنّ مبدأ المشابهة يكمن بين ثنائية النّساء ألا وهنّ هند بنت عتبة رحمها الله والشّفاء بنت عبد الله القرشي العدوية، حيث أنّهنّ معا من نساء ذوات الفضل ومن النّساء العاقلات، فهنّ تتشابهنّ في جميع الأخلاق لذا نجد كلا النّصين يتشابهان، فأثناء قراءة القارئ لهما يجد أنّهما متشابهين، وكلا النّصين تقريبا يتحدثان عن نفس صيفات النّساء.

وهذه هي مجموعة الآليات الخاصة بالإنسجام والتي طبّقناه في مقالات عبد الحميد بن باديس.

تطرّقنا في الفصل الثّاني إلى الإنسجام بدراسة آلياته التي تسهم في بناء تماسك النّص أو ترابطه وهي تتمثّل في: موضوع الخطاب،البنية الكلّية التّغريض السّياق التّأويل، ودراستنا لآليات الإنسجام في مقالت عبد الحميد بن باديس كشفت لنا تنوّع واختلاف هذه الوسائل، وأثناء تحليلنا لهذه المقالات كشفنا مدى دور هذه الآليات في اِنسجام النّصوص وتأويلها وتفسيرها تفسيرا ينسجم مع غرض المخاطب.

خـــاتـــمـــة

بعد هذه المحطّات العلمية التي توقّفنا عندها في لسانيات النّص وتحديدا ظاهرة الاتّساق والانسجام سنتطرّق إلى أهم النّتائج التي تمّ الوصول إليها بعون الله ويمكن حصرها فيما يلي:

1- لسانيات النّص في دراستها لم تقتصرعلى الجملة بل تجاوزته إلى النّص الوحدة المركزية حيث كان هذا الإنتقال قفزة كبيرة باعتباره الوحدة الأساسية في مجال اللّسانيات.

2- كما يمكن أن نقول أنّ الاتّساق يتحقّق في ظاهرة النّص بالنظر إلى الإحالة والعطف، التّكرار الحذف، وغير ذلك، أما عن الانسجام فهو يكمن في العلاقات الخفيّة من خلال الكشف عن السّياق والبنية الخطابيّة والتّغريض وهذا ما إكتشفناه من خلال المقالات التي قمنا بتحليلها.

3- ولتحقيق النّصيّة في نصّ معيّن يجب أن تتوفّر أدوات الاتّساق وآليات الانسجام، بحيث وجدنا في مقالات ابن باديس تنوّع أدوات الاتساق من إحالة وتكرار وإستبدال وغيرها، وآليات الانسجام التي تساهم بشكل كبير في جعل النّصوص مترابطة ومتشابكة فيما بينها.

4- يمكن التّطبيق على الدّراسةدون أي إشكال وهذا ما شاهدناه، حيث يمكن التّطبيق على كلّ النّصوص باختلاف مواضيعها وأهدافها وهذا ما يثبت الدّرجة العلمية الرّفيعة لهذا العلم.

5- أبرز الأدوات التي عملت على اِتّساق النّصوص التي إعتمدناه في الدّراسة، الاحالة بشكل كبير، التّكرار الذي ساهم في التّوكيد وتقريب المعنى في المقالات، العطف، حيث يجعل النّصوص كوحدة متماسكة، أمّا الآليات التي ساهمت في الانسجام دلاليا هي السّياق والتّأويل ومبدأ التّشايه فقد حقّقت التّماسك الدّلالي للنّصوص.

6- المفردات التي وضّفها ابن باديس بكثرة في مقالاته: الألفاظ الدّينيّة، القوميّة والوطنيّة التي تنمّي الرّوح الوطنيّة والقوميّة، كما ركّز على الألفاظ التي تربّي الأجيال على الأخلاق والعزّة والكرامة وضرورة توجيه أبنائنا إلى العلم والمعرفة،

وهي ألفاظ يوجّهها ألىمتراقي يدرك بحال الأمّة وحقيقة الضّعف الذي نعيشه، وضرورة الإقتداء بسنّة سيّدنا وحبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وقداة هذه الأمّة الذين كان لهم الأثر الكبير في وحدتها وسمو أخلاقها.

7- من خلال هذه الدّراسة تبيّن لنا أنّ مقالات عبد الحميد بن باديس تزخر بأدوات الإتّساق وآليات الالآنسجام التي تجعل النّص كله في وحدة متسلسلة ومتماسكة.

فـــهـــرس

فـــهــرس

مقدمة.....أ، ب، ج، د

مدخل: تحديد المفاهيم الأساسية

1- أهم المعلومات حول الكتاب.....1

2- التعريف بإبن باديس.....1

3- مفهوم لسانيت النّص.....2

4- أهداف لسانيات النّص.....3

5- من لسانيات الجملة إلى لسانيت النّص.....4

6- بين النّص والخطاب.....5

7- المفهوم اللّغوي للنّص.....6

8- النّص إصطلاحا.....8

9- مفهوم النّص عند العرب.....8

10-النّص(Texte)عند الغرب.....9

11-المغهوم اللّغوي للخطاب.....10

12-الخطاب إصطلاحا.....11

13-الخطاب عند العرب.....11

14-مفهوم الإِتّساق لغة.....13

15-مفهوم الإِتّساق إصطلاحا..... 14

16-مفهوم الإِنسجام لغة..... 15

17-مفهوم الإِنسجام إصطلاحا.....16

الفصل الأول: الإتّساق

المبحث الأول: تعريف الإتّساق.....18

1- عند العرب.....19
2- عند الغرب.....20
3- المبحث الثّاني:أدوات الإتّساق.....21
1-1 / الإحالة.....21
إحالة داخل النّص أو داخل اللّغة.....23
أ- إحالة على السّابق أوإحالة بالعود.....23
ب-إحالةعلى لاحق.....23
إحالة على ما هو خارج النّص (مقامية).....23
أ- إحالة نصّية.....24
ب-إحالة معجمية.....24
ج- إحالة مقطعية أو نصّية.....24
الضّمائر.....24
أسماءالإشارة.....25
1- 2 / الإستبدال.....28
إستبدالإسمي.....28
إستبدالفعلي.....28
إستبدالقولي.....28
3/1 الحذف.....30
- أنواع الحذف.....30
4-1 الوصل.....32
- أنواع الوصل.....32
1- 5 / الإتّساق المعجمي.....35
2- أنواع الإتّساق المعجمي.....35
1- 6/ التكرارأوإعادة اللفظ.....36

- **التّطبيق على هذه الأدوات في مقالت ابن باديس.**
- مخطط الروابط التي تحقق الاتساق.....39

خاتمة.....39

الفصل الثاني: الإنسجام

المبحث الأول: تعريف الإنسجام.....41

المبحث الثّاني:آلياتالإنسجام.....41

3- 1 / موضوع الخطاب.....42

2-2 / البنيّة الكليّة.....45

2-3/ التّغريض.....48

2-4 / السّياق.....50

2-5 / التّأويل.....55

2 -6 / مبدأ التّشابه.....58

التّطبيق على هذه الآليات في مقالات إبن باديس.

خاتمة.....60

خـــاتمـــة.....61

قـائـمة المـصادر والمـراجـع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

قـــائـمـــة المـصـــادر والمـــراجـــع

.أوّلا /: المـصـــادرو الـمـراجـع

1. المراجع العربيّة

- أحمد عفيفي، نحو النّص، إتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ط1، دار العلوم، القاهرة 2001م.

- أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، دار الأمان مطبعة الكرامة الرباط، ط1، (بدون تاريخ).

- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث لما يكون الملفوظ نصًّا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.

- السيوطي(جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، بيروت- لبنان، 2003.

- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي بيروت، 2000.

- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1996.

- عبد الهادي، عبد الرّحمان، سلطة النّص قراءة في توظيف النّص الدّيني، مكتبة الإسكندريّة سينا للنّشر، ط2، 1998.

-عمر محمّد، نحو النّص نقد نظرية وبناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث، أريد شارع الجامعة، الأردن، (بدون تاريخ).

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجية الخطاب، ط1، تداولية دار الكتاب الجديد المتحدة،2004.

- منذر عياش، العلاماتية وعلم النّص، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

- محمد الأخضر الصبحي، علم النّص ومجالات تطبيقيه، الدار العربية للعلوم، ط1، (دون،تاريخ)، ص110.
- محمّد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الإختلاف، ط1، بيروت 1429 هـ 2008.
- نعمان بوقره، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2009.
- يوسف أحمد جاد الرب محمد، نحو النّص بين النظرية والتطبيق، ط1، كلية الآداب جامعة أسبوط 1431 هـ 2010.

2 - المراجع المترجمة:

- العلاماتية وعلم النّص، إعداد وترجمة منذر عياش، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (دون تاريخ).
- فان دايك، علم النّص مدخل متداخل الإختصاصات، تر، د سعيد حسن بحيرى، ط1، مصر 1421هـ و 2001.
- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تمام حسان، ط1، عالم الكتب، 1998م، ص88.
- فولفجانغهاينهوديترفيهفجر، مدخل إلى علم اللّغة النّصّي، ترجمة فالح بن شيب العجمي، كلية الآداب جامعة الملك سعود، ط1، 1419هـ،(بدون تاريخ).
- جونأيجوازاف وآخرون، إعلام الفكر اللّغوي، ترجمة احمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، (دون-تاريخ).

ثالثا / : المعاجم

- إبن منظور، لسان العرب، إعداد يوسف خيّاط دراسات لسان العرب، بيروت، بدون طبعة(دط)، مادة (ن/ص/ص) مج 3، (دون تاريخ).

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط في العربية المعاصرة، (دون طبعة)، دارالمشرق، بيروت، (دون تاريخ).
- أبي الفضل جمال الدين إبن مكرم إبن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، (دون طبعة)، (دون دار النشر)، (دون تاريخ).

- المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، (دون طبعة) و(دون تاريخ).
- خليل الحر، المعجم العربي الحديث (دون طبعة)، مكتبة لاروس، 17 شارع مونيارناس باريس، (دون تاريخ).
- محمد يوسف محمّد رضا، معجم العربيّة والكلاسيكية، معجم الألفبائي موسع في اللّغة العربية، (دون طبعة)، (دون تاريخ).

رابعا / : المجلاّت والرّسائل الجامعية

أ- المجلاّت

- الطيب الغزالي، مجلّة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، المركز الجامعي الوادي العدد الثامن 2012.
- سامح الرّواشدة ، النّص الشّعري والتّأويل، مجلّة جامعة البحث، المجلّد 25 ، العدد9، 2003.
- مجلة علوم إنسانية، اللّسانيات النّصّية وتحديد المفاهيم.

ب- الرّسائل الجامعيّة

- السّعيد حمزة، نظريّة الإنسجام النصّي، دراسة تطبيقيّة للفتوحات المكّيّة لمحي الدّين ابن عربي،مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عبّاس سطيف،2008- 2009.
- مفتاح بن عروس، الإتساق والانسجام في القرآن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة الدولة، نشر، 2007-2008.